- الثقة الحقيقية بالنظام الإسلامي
- الاقتصاد المقاوم؛ المبادرة والعمل
- لماذا الاقتصاد المقاوم

✓ ٠ الثقة الحقيقية بالنظام الإسلامي

✓ ٠ الاقتصاد المقاوم؛ المبادرة والعمل

✓ ٠ لماذا الاقتصاد المقاوم

كلمات قائد الثورة الإسلامية

سماحة الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله)

دار الولاية للثقافة والإعلام

١٤٣٧هـ

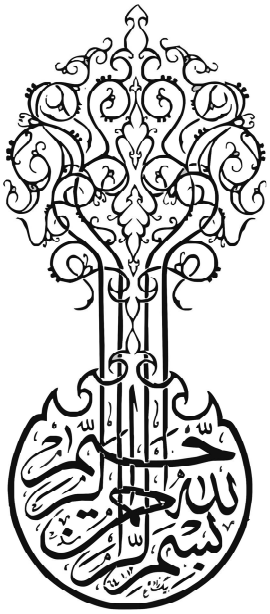
بسم الله الرحمن الرحيم

الثقة الحقيقية بالنظام الإسلامي

كلمة قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي بحضور رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة ـ الاجتماع الدوري التاسع عشر.

الزمان: ٢٠/١٢/١٣٩٤ش.٣٠/٥/١٤٣٧هـ ـ ١٠/٠٣/٢٠١٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

مرحباً بكم كثيراً أيها السادة المحترمون، والأخوة الأعزاء. أولاً أقدم التعازي بمناسبة أيام استشهاد سيدتنا الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) لكم جميعاً أيها الإخوة الأعزاء، وأنتم تلامذة هذه المدرسة.

حذار ى من الفرقة فالحرب ليست مذهبية

وأشير إلى نقطة في هذا الخصوص: ينبغي التنبّه والحذر من طرح أمور تثير الخلافات في الأيام الفاطمية وبمناسبة استذكار مناقب هذه السيدة الجليلة وذكر استشهادها. السياسات الدولية المدهشة والشيطانية اليوم تحاول بجدّ

خلق نزاع بين الشيعة والسنة. ثمة اليوم في المنطقة حروب، وأقولها لكم: ليست أيّ من هذه الحروب حرباً عقيدية، إنما هي حروب سياسية بدوافع سياسية وقومية متعددة وما شابه ذلك، ولا علاقة لها بالدين والمذهب، لكن الأعداء، أي أمريكا والصهيونية وبريطانيا يحاولون تبديل هذه المعارك والخلافات إلى خلافات مذهبية طائفية، لأنهم يعلمون أن الخلافات الطائفية المذهبية لا تنتهي بسهولة. ونحن يجب أن لا نساعد على تحقيق هذا الهدف. إن لنا في الوقت الحاضر إلى جانبنا من الإخوة أهل السنة أشخاص يدافعون معنا وبرفقتنا عن حرم أهل البيت، فيقاتلون ويعطون القتلى والشهداء. جاءتني مجموعة من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد، وكانت بينهم عدة عوائل سنيّة. طيب، هذا الأخ من أهل السنة الذي يبعث للجبهة ابنه الشاب للدفاع عن مرقد السيدة زينب أو مرقد أمير المؤمنين أو مرقد سيد الشهداء، ثم عندما يأتي عندنا بدل أن يبدي أسفه وحزنه وألمه أو عتابه وشكايته يبدي فخره بأنّ ولدي استشهد في هذا السبيل، هل ينبغي أن نزعج هذا الشخص؟ هل يجب أن نفعل ما يبعده عنا؟

هذه نقاط مهمة وأساسية. من الأولويات الأصلية لمجتمع علماء الدين اليوم أن لا يسمحوا بأن نقوم بكل سهولة بالعمل الذي تحاول أمريكا بمساعي ومشاق كبيرة القيام به، ويحاول الصهاينة بمشاق كبيرة القيام به، تنبهوا إلى هذا الشيء. في سيستان وبلوشستان كان علماء أهل السنة يشجعون الناس على المشاركة في الانتخابات، وهذه الجماعات التكفيرية يهددونهم الآن أنّ لماذا ساعدتم على الانتخابات، فقد قاموا بالتشجيع والترغيب. الجماعات التكفيرية ليست عدوّة للشيعة فقط بل هي عدوّة للنظام الإسلامي، وهي عدوة

لكل من يساعد النظام الإسلامي، ينبغي التنبّه لهذه الأمور. وبالطبع ذكرتُ مراراً إن استعراض التاريخ بمراعاة الموازين والأدب والملاحظات المهمة والمصالح، لا إشكال فيه، لكن الحيلولة دون خلق نزاعات وبغضاء من جملة الأمور التي ينبغي الاهتمام بها اليوم غاية الاهتمام.

جلستكم هذه اليوم هي آخر جلسة من أطول دورة في مجلس خبراء القيادة. في هذه السنوات ـ قرابة تسع سنين كما قال سماحة الشيخ يزدي ـ عقد هذا المجلس اجتماعات وقام بأعمال وطرح أعضاؤه آراء مهمة كانت سبباً في تأثيرات معينة. وكان هناك راحلون، أظن ـ كما رفعوا لي من تقارير ـ نحو سبعة عشر شخصاً من أعضاء هذا المجلس رحلوا عن الدنيا خلال هذه الأعوام. طبعاً سيكون الأمر كذلك حين تبدأ هذه الدورة الجديدة، وهكذا هي الدنيا، البعض يقفون في آخر الخط، والتحرك نحو عالم البقاء تحرك دائمي من قبل كل أبناء البشر، وهذه هي القدرة الإلهية والتقدير الإلهي.

يجب أن نحذر ونراقب ونطلب المغفرة لأولئك الراحلين الأعزاء الذين كانوا في هذه الدورة وتحملوا الجهود وشاركوا.

المرحوم طبسي لم تغير حياته المسؤوليات

أذكر على الخصوص المرحوم الشيخ طبسي (رضوان الله تعالى عليه) والمرحوم الشيخ خزعلي (رضوان الله تعالى عليه) وقد كان هذان الأخوان الصالحان من الذين حفظوا مكانة الخبرة في مجلس خبراء القيادة بالمعنى الواقعي للكلمة، وخرجوا من الامتحان مرفوعي الرأس حقاً. المرحوم الشيخ

طبسي (رحمة الله عليه) سوابقه الكفاحية خلال فترات القمع، وبعد ذلك خدماته في العتبة الرضوية المقدسة وفي مجموع قضايا الثورة، واضحة بالنسبة لغالبيتكم، ولكن ثمة نقاط بارزة لا يمكن للمرء أن يتجاهلها، فرحمة الله على هذا الرجل الكبير وأخينا العزيز. لقد أبدى مكانته الثورية بشكل واضح في أكثر المواطن حساسية، وحافظ عليها وأصر عليها وصرح بها. في فتنة سنة ٨٨ [٢٠٠٩م] ترك المرحوم الشيخ طبسي كل الصداقات والاعتبارات جانباً ونزل إلى وسط الساحة. ترك الصداقات والمجاملات وما شاكل ذلك جانباً، وقد شاهدنا منه هذه الحالة في أحيان كثيرة، إنسان صريح ومؤمن وقاطع. هذه هي الأشياء التي تبقى لحفظ شخصية الأفراد ولتاريخ حياتهم، وهي تبقى في الحساب الإلهي أيضاً. لم تتغير حياة هذا الرجل المؤمن الجليل طوال فترة مسؤوليته، فقد توفي في نفس البيت الذي كنا قد ذهبنا له مرات ومرات قبل الثورة، في نفس البيت وبنفس الأثاث. يوم لم نكن نجيد الجلوس على الكنبات كان في بيته كنبات. نفس هذه الكنبات لا تزال في بيته الآن بعد أربعين أو خمس وأربعين سنة، وكانوا يستخدمونها نفسها. لم ينمّي حياته ولم يتخذ وضعاً ارستقراطياً. وهذا شيء يؤثر في الناس بالتالي، مع أن الدعايات ضدّه كانت كثيرة ولكن شاهدتم أي تشييع شيّع به أهالي مشهد هذا الإنسان. تشييع جثمان المرحوم الشيخ طبسي والصلاة عليه كانت مثل أكبر التظاهرات التي حصلت في مدينة مشهد وشاهدناها، ذلك المشهد العظيم الغاصّ بالحشود وكلهم من أهالي مشهد ـ ولم يكن الموسم موسم زوّار لنقول إن الزوّار جاءوا وشاركوا، لا، بل كانوا أهالي مشهد ـ جاءوا وقدّروا وثمّنوا وعرفوا قدر الرجل. رحمة الله على هذا الفقيد العزيز علينا.

المرحوم خزعلی نجح فی امتحان عصیب

وخرج المرحوم الشيخ خزعلي (رضوان الله تعالى عليه) مرفوع الرأس من امتحان من نوع آخر وصعب جداً، فبقي عند كلمته، وظل ملتزماً بالثورة. حين كانت القضية قضية أقرباء وقف بمنتهى الصراحة وبكل شجاعة. وقد قال لي مراراً وتكراراً أموراً بأنها مسجّلة في صدري وفي كتاباتي، ولكنه في العلن أيضاً قال الكثير من الأمور وقد سمعها الآخرون.

لقد بقي هذا الرجل ثابتاً مع الثورة. هذا ما يمنح الأفراد القيمة، ويمنح الحركة الثورية للأشخاص معناها. رحمة الله عليهم. نرجو أن يستقبلهم الله تعالى برضوانه ورحمته، «كانّي بنَفسي واقفَةٌ بَينَ يديك فَقَد اَظَلَّها حُسنُ تَوَكلي عَلَيك فَقُلتَ ما اَنتَ اَهلُه وتَغَمَّدتَني بِعَفوِك» (٢).

نتمنى أن يشملهم الله تعالى بهذه العبارة من المناجاة الشعبانية (٣).

الانتخابات تثبيت للنظام

لقد كانت انتخابات هذا العام انتخابات عميقة المعاني ومهمة. مع أنه بذلت كل هذه المساعي والأعمال ضد هذه الانتخابات وكانت هنا كل هذه النشاطات ضدها، من أجل أن يشككوا في الانتخابات ويقللوا من قيمتها، لكن أربعة وثلاثين مليون نسمة شاركوا في هذه الانتخابات، أي إن قرابة سبعين مليون ورقة اقتراع ألقيت من قبل أبناء الشعب الإيراني في الصناديق. هذا شيء قيّم جداً وله أهمية كبيرة. لقد تألق الشعب حقاً. إثنان وستون

بالمائة من بين من يحق لهم الاقتراع نسبة عالية لو قورنت بكثير من البلدان، لا ببعض البلدان، بل بكثير من البلدان. كما رفعوا لي من تقارير في أمريكا لم تصل إحصائيات مشاركة الشعب في الانتخابات المختلفة سواء انتخابات الكونغرس أو انتخابات رئاسة الجمهورية خلال الأعوام العشرة الأخيرة، لم تصل إلى أربعين بالمائة. هذه المشاركة الجماهيرية الشعبية لها معاني كثيرة، ولقد أبدى الشعب ثقته بالنظام الإسلامي بالمعنى الحقيقي للكلمة وأثبت هذه الثقة عملياً. كانت هذه من النقاط المهمة.

الفوز بالأصوات وعدمه أمران طبيعيان

طيب، في كل الانتخابات يحصل البعض على الأصوات ولا يحصل عليها البعض الآخر، ولهذا أسباب متعددة. أجد لزاماً على أن أتقدم بالشكر للذين كانوا موجودين في هذه الدورة ذات الأعوام التسعة وبذلوا الجهود ولن يكونوا موجودين في الدورة الآتية. طبعاً بعض شخصياتنا الكبيرة لا يمسّ حصولهم أو عدم حصولهم على الأصوات بشخصياتهم أبداً. البعض يستفيد مجلس خبراء القيادة من وجودهم فيه، لا أنهم هم الذين يستفيدون من وجودهم في مجلس خبراء القيادة. من أمثال سماحة الشيخ يزدي أو سماحة الشيخ مصباح. ثمة أشخاص حين يكونون موجودين في مجلس خبراء القيادة يكتسب المجلس رصانة أكبر. وعدم وجودهم في مجلس خبراء القيادة لا يضرّهم أبداً. نعم، عدم وجودهم خسارة لمجلس خبراء القيادة. الشخصية البارزة للأشخاص رهن بمعنوياتهم وبأرصدتهم المعنوية. نتمنى من الله تعالى

أن يوفق الذين سيكونوا موجودين في هذه الدورة الجديدة ولم يكونوا في السابق ويوفّق كل مجلس خبراء القيادة إن شاء الله.

مميزات الانتخابات في نظامنا

الانتخابات في بلادنا ـ بما فيها هذه الانتخابات ـ لها خصوصيات، أذكر بعض هذه الخصوصيات التي أعتبرها مهمة. الخصوصية الأولى هي أن الشعب يتمتع بحرية عمل في مشاركته في هذه الانتخابات وباقي انتخابات البلاد.

الانتخابات في بعض البلدان إجبارية، وهي إجبارية حتى في البلدان الغربية الأوربية وغير الأوربية، بمعنى أن عدم المشاركة في الانتخابات تكلف المواطنين وتترتب عليها تكلفة، أما عدم المشاركة في الانتخابات في بلادنا فلا تترتب عليها أية تكاليف، يشارك أبناء الشعب بحرية وبدوافع وبرغبة وبأفكار، وهم يتحركون وراء الأفكار. هذا شيء قيم جداً.

النقطة الثانية التي تحدث في غالبية الانتخابات في بلادنا، وكانت مشهودة في هذه الانتخابات أيضاً على نحو واضح هي الطابع التنافسي للانتخابات. جرت محاولات للقول إن الانتخابات غير تنافسية لكن هذا بخلاف الواقع وقد كانت الانتخابات تنافسية.

شاركت التيارات المختلفة والأفراد المتنوّعون بشعارات مختلفة، وأسماء متنوعة، وقالوا كلماتهم، ووضعت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون تحت تصرف مرشّحي مجلس خبراء القيادة، وعمل مرشحو مجلس الشورى الإسلامي

دعاياتهم في المدن، وعملوا ما استطاعوا أن يعملوه. إذن، الانتخابات كانت تنافسية تماماً، وما نتج عنها هو حصيلة تنافس كامل.

نعمة الأمن

خصوصية أخرى مهمة وجديرة بالتنبّه ويجب أن نشكر الله عليها حقاً هي الأمن والهدوء اللذان سادا أجواء الانتخابات، حتى في المواطن التي توفرت فيها دوافع الاختلاف، مثل الحالات التي توجد فيها عوامل قومية أو اختلافات بين مدينتين، أو تنافس بين مدينتين، ولدينا أمور من هذا القبيل في أنحاء البلاد، ولكن لم يقع أي حدث سلبي في أي مكان. والأمر واضح في المدن الكبيرة وأمثالها، وكذلك الحال في أنحاء البلاد وأصقاعها، لم يقع حدث يشوّه أجواء الانتخابات ويضرّ بأرواح الأفراد لا سمح الله. لاحظوا الأجواء التي تحيط بنا في الوقت الحاضر، في شرقنا وفي غربنا وفي شمالنا وفي جنوب بلادنا، حيث تعاني المناطق انعدام الأمن. لا أنهم لا يستطيعون أقامة انتخابات هادئة وسليمة فقط، بل لا يتمتعون حتى بحياة سالمة وهادئة. عندما يخرج الفرد من البيت لا يدري هل سيعود أم لا. هكذا هو الوضع الأمني في البلدان المحيطة بنا تقريباً. وتقام في بلادنا والحمد لله انتخابات بهذه العظمة وبهذه المشاركة الواسعة، وقد كان الناس في طهران ينتخبون من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية بعد منتصف الليل. وصلتني تقارير أنه في بعض المراكز الانتخابية في طهران لم يستمر الاقتراع حتى الثانية عشرة فقط، بل كان الناس يأتون حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ويقترعون ويعودون،

بمنتهى الهدوء وبمنتهى الأمن. هذا شيء مهم جداً، هذا رصيد للبلد ونعمة إلهية كبيرة يجب أن نعرف قدرها. وعلينا حقاً أن نقدم الشكر للذين استطاعوا تحقيق هذا الأمن لنا من وزارة الداخلية إلى قوات الشرطة والحرس الثوري والتعبئة والآخرين المؤثرين في هذه القضية.

وخصوصية أخرى في هذه الانتخابات هي أنها مثل باقي الانتخابات في إيران كانت نزيهة وتتصف بالأمانة. بمعنى أن الانتخابات أقيمت بأمانة وسلامة، وهذا على الضدّ تماماً من الشيء الذي روّج له أعداؤنا دائماً طوال هذه السنين، وهذه الدعايات كانت تشتد غالباً في مواقيت الانتخابات، فيقولون إنهم يخونون ويستخرجون اسم فلان ويضعون أصوات فلان مكانه. سمعتم مثل هذا الكلام، فهو ما كان يقوله البعض دائماً في الخارج، والبعض في الداخل يكرره ويعيد إنتاجه. مع ذلك كانت الانتخابات نزيهة والحمد لله، وقد كانت نزيهة دائماً. لقد دلّ هذا على عدم اعتبار كلام وأفعال الذين اعتبروا انتخابات سنة ٨٨ غير شرعية، وخلقوا للبلاد تلك الفتنة الضارّة الرهيبة، لأنهم اتهموا البلاد بأن الانتخابات انتخابات غير نزيهة، لا، كانت الانتخابات نزيهة، وهي اليوم نزيهة كما كانت نزيهة في السنين الماضية، وكانت نزيهة في سنة ٨٨ وكانت نزيهة في سنة ٨٤ أيضاً.

كانت الانتخابات سليمة. لم يحدث مثل هذا الشيء أبداً. نعم، قد تتغيّر في مكان ما وفي صندوق ما عشرة أصوات أو عشرون صوتاً أو مائة صوت، إمّا بسبب الغفلة أو عن غرض معين، ولكن لم تكن في بلادنا أية حركة منظمة تغيّر نتيجة الانتخابات، ولا توجد الآن أيضاً، ونتمنى أن لا توجد بعد الآن أيضاً على الإطلاق إن شاء الله.

نقطة أخرى اتضحت هي الأخرى في هذه الانتخابات وعبّرت عن نفسها بشدة، هي السلوك النجيب تماماً للذين لم يحرزوا الأصوات. لو قرّر الذين لم يحرزوا الأصوات أن يعترضوا ويتشاجروا ويشتكوا ويعتبوا ويتحدثوا عبر مكبّرات الصوت لما بقي الوضع هادئاً مستقراً، وستحدث اضطرابات طبعاً. وقد قال سماحة الشيخ يزدي (أدام الله بقائه) نفسه في بداية اجتماعكم هذا، وسبق أن قال وأبدى فرحه ورضاه وبارك للذين حازوا على الأصوات. هذا شيء مهم جداً وعظيم وقيّم، ويجب معرفة قدر هذه القيم.

بخلاف السلوك غير النجيب للذين تصرّفوا في سنة ٨٨ حيث أطلقوا معارك لأنهم لم يفوزوا بالأصوات وجرّوا الناس إلى الشوارع ودفعوا الأمر إلى الاشتباكات وخلقوا للبلاد متاعب، وجعلوا العدو يتجرّأ وأثاروا طمعه. حدثت هذه الأعمال. وقد أطفأ الله تعالى تلك الفتنة، وإلّا لم تكن تلك الفتنة التي أطلقوها فتنة صغيرة. هذه أيضاً خصوصية أخرى.

ومن بين الذين كانت لهم مشاركة فاعلة في أمن الانتخابات لم أذكر اسم وزارة الأمن لذلك أعتذر منهم، فقد كانت مشاركتهم مشاركة مؤثرة للغاية في توفير الأمن والحيلولة دون بعض الأحداث التي كان يمكن أن تقع.

ما يجب أن أقوله في تلخيص هذا الجانب من الكلام هو أن الشعب أثبت في هذه الانتخابات ثقته بالنظام الإسلامي وتبعيته للنظام الإسلامي، وأثبت أنه يتبع الجمهورية الإسلامية، ويوافق على قوانين الجمهورية الإسلامية، ويعمل ويتصرّف طبقاً لهذه القوانين. هذا شيء قيّم للغاية، وهو على العكس تماماً من الشيء الذي يريده أعداؤنا، حيث يرمون إلى إيجاد

استقطاب ثنائي بين الحكومة والنظام من جهة وبين الشعب من جهة ثانية. وبدل أن يتكلم الشعب ويقول جاء إلى الساحة وأثبت عملياً أن الأمر ليس كذلك. وطبعاً قبل ذلك كانت تلك المظاهرات في الثاني والعشرين من بهمن بتلك العظمة وبذلك الحماس والاندفاع، هكذا هو الشعب حقاً. وعليه فإن مساعي العدو لإسقاط اعتبار الانتخابات لم تؤت نتائجها لحسن الحظ وتمت الانتخابات بمنتهى الاعتبار والمصداقية.

نعم لعمل مجلس صيانة الدستور

ثمة نقطة وهي أن البعض ـ ويجب القول إنهم من باب الاتباع غير العمدي وغير المتفطن للعدو ـ يوجّهون بعض الإشكالات لمجلس صيانة الدستور ويحمّلونه المسؤولية فيها، وأنا عاتب حقاً على هؤلاء الأشخاص. لقد قام مجلس صيانة الدستور بواجبه بجدّ وجهد كبير ومساعي حثيثة. أنتم أيضاً إذا كنتم في مكان مجلس صيانة الدستور لن تعملوا بغير هذا. يجب على مجلس صيانة الدستور أن ينظر في إثني عشر ألف ملف خلال عشرين يوماً كما أشار الآن سماحة السيد الشاهرودي. هذا إشكال في القانون، وإذا زال هذا الإشكال القانوني فسوف يزول ذلك الإشكال المترتب عليه. فلماذا ننسب ذلك الإشكال القانوني لمجلس صيانة الدستور؟ يتحدث السادة عن إحراز وعدم إحراز الأهلية، وأنا أتعجب من البعض الذين يطلقون هذا الكلام. إنكم جميعاً من أهل الفضل والعلم، فهل يمكن تأييد شخص من دون إحراز أهليته وتوفر الشروط فيه لمسؤولية معينة؟ من دون أن تتأكدوا من أنه يتوفر على الشروط القانونية لهذه العملية هل بمقدوركم تأييده وتزكيته؟ هل سيكون

عندكم جواب أمام الله تعالى؟ لا تستطيعون. أنتم أيضاً لو كنتم في مكان مجلس صيانة الدستور لا تستطيعون. إذا لم يحرز مجلس صيانة الدستور أهلية شخص فهو مضطر للقول بأنني لم أحرز. وعندما لا يحرز أهليته فإنه سوف يرفضه طبعاً. هذا ليس إشكالاً يمكن توجيهه لمجلس صيانة الدستور.

إذا أردتم أن يكون لمجلس صيانة الدستور فرصة التأكد والإحراز فيجب أن تصلحوا القانون. يجب إصلاح القانون ـ وسبق أن قلنا هذا مراراً، والأشخاص الآن يفكرون بذلك وعسى أن يستطيعوا ذلك إن شاء الله، وقد طرحنا بالطبع السياسات الكلية للانتخابات وبعثناها لمجلس تشخيص مصلحة النظام، وقد ناقشوها هناك، وإذا تم إنجاز عمل صحيح على أساسها فلا نقاش في ذلك ـ ولكن بهذا القانون الموجود حالياً سيكون هذا هو الوضع، ولا محيص أمام مجلس صيانة الدستور، ولا يمكنه تأييد وتزكية شخص لم يتأكد من توفره على الشروط اللازمة. يجب عليه التأكد.

أنتم تقولون إن القانون نصٌ على هذه المصادر الأربعة (٤)، طيّب ـ وهذا بحد ذاته محل بحث ـ لنفترض أنه ذكر هذه المصادر لكسب المعلومات. إذا كنتَ حضرتك المسؤول تعلم عن طريق من الطرق أن هذا الشخص غير صالح فهل تستطيع أن تزكّيه وتؤيّده؟ لا تستطيع أن تؤيّده، ولن يكون لك جواب أمام الله تعالى، فلماذا تشن كل هذه الهجمات على مجلس صيانة الدستور؟!

طبعاً البعض حينما ترفض أهليتهم في مجلس صيانة الدستور يتألمون، وهذا التألم مفهوم ومقبول. أنا أيضاً إذا قيل عني «إنكم لا تمتلك الأهلية لعمل

معين» قد أتألم، ولكن هل ينبغي أن نثير ضجيجاً عندما نتألم؟ إذا تألم الإنسان وكان هناك طريق قانوني فعليه الاستعانة بذلك الطريق القانوني. أتعجب من البعض حين يتجهون نحو الكتابة في الصحف ونحو أعمال أخرى هنا وهناك ضد مجلس صيانة الدستور :أنْ لماذا رفضتنا ونحن صالحون. طيب، أنت صالح، وإذا أخطأ مجلس صيانة الدستور فيجب أن تراجعهم وعليهم أن يؤدّوا واجبهم طبق القانون، وإذا لم ينفع فيجب عدم تشويه صورة مجلس صيانة الدستور. ليتنبّه الجميع! مجلس صيانة الدستور من المراكز الأصلية التي أراد الاستكبار تشويهها وهدمها منذ بداية الثورة. إنه من المراكز المهمة المعدودة التي حاولت الأجهزة الدعائية الشيطانية الصهيونية والأمريكية والاستكبارية منذ مطلع الثورة أن تخرّبه وتشوّه سمعته. يجب أن لا نساعدهم في ذلك ونقوم نحن أيضاً بتشويه سمعة مجلس صيانة الدستور بسبب رفض الأهليات. نعم، قد تكون لدينا مؤاخذاتنا وعتابنا أو تكون هناك مشكلة، يجب أن نطرح المشكلة، ولكن ينبغي أن لا نشوّه سمعة مجلس صيانة الدستور. ينبغي أن لا نهدم هذا المركز الأساسي من المراكز القانونية. تشويه وجه وسمعة مجلس صيانة الدستور هو بحق عمل غير إسلامي وغير شرعي وغير قانوني وغير ثوري.

وصايا هامة لخبراء القيادة

طيّب، لقد تألق الشعب خير تألق. وقام الشعب بالفعل الذي كان متوقعاً منه القيام به. والآن حان الدور لنا، حان الدور لمجلس خبراء القيادة للنهوض بواجباته، وحان الوقت لمجلس الشورى الإسلامي للقيام بوظائفه، والدور

أيضاً للحكومة المحترمة كي تعمل بواجباتها، ثمة واجبات على عاتقنا. نزل الشعب إلى الساحة وعيّن نوابه. واعتقد أن مجلس خبراء القيادة هو المكان الأهم الذي ينبغي أن يتفطن لواجباته. إذا أردتُ أن أتحدث عن واجبات مجلس خبراء القيادة بكلمة واحدة فستكون تلك الكلمة هي أن هذا المجلس يجب أن يبقى ثورياً، ويفكر ثورياً ويعمل بشكل ثوري. هذه خلاصة الفكرة. ويمكن قول الكثير في تفسير هذه الفكرة. من ذلك أن تأخذوا الله بنظر الاعتبار في انتخاب القائد القادم. ليس احتمالاً قليلاً أن تبتلى هذه الدورة التي ستبدأ بعد فترة بهذا الاختبار. عندما يراد اختيار قائد يجب أن يتركوا المجاملات والملاحظات جانباً ويأخذوا الله بنظر الاعتبار وينظروا إلى الواجبات ويعتنوا بحاجة البلاد، فيتم اختيار القائد على هذا الأساس. هذا هو الواجب الأهم في رأينا، فليراقبوا وليدققوا. إذا حصل تقصير في هذه المرحلة وفي هذا الواجب الكبير فسيحدث إشكال في أساس العملية. هذه هي أهم مسألة يجب أخذها بنظر الاعتبار.

وطبعاً ما عدا هذا الواجب ثمة واجبات أخرى ملقاة على عاتق مجلس خبراء القيادة. وكما أشار السادة فمجلس خبراء القيادة مكوّن من شخصيات كبيرة وعلماء وشخصيات بارزة في المحافظات، وبوسع هؤلاء المبرّزين أن يؤثروا، ويمكنهم أن يسمعوا كلام الناس ويطرحوه هنا، فيكون مجلس خبراء القيادة واسطة بين مطاليب الناس وإراداتهم وبين المسؤولين المحترمين في الحكومة أو في الجهاز القضائي. هذه إحدى المهام والأعمال. أو أن يبينوا الحقائق والأمور المهمة للناس في ضوء موقعهم الخبروي وشخصياتهم الحقيقية. سواء في صلوات الجمعة أو في مواطن أخرى. هذه النقطة التي

ذكرها سماحة الشيخ يزدي في ختام كلمته نقطة واضحة، واجبنا الرئيس عبارة عن التبيين، يجب أن نبيّن. وهذا التبيين والإيضاح يمكن أن يتم بأشكال مختلفة. ذلك الشكل الذي يخلق فتنة ومعركة ليس شكلاً محبذاً. والشكل الذي يوفّر للشعب التوعية والمعرفة ويحقق للمسؤولين التنبّه والتفطن لطرق الحل، ذلك هو الشكل المحبذ جداً. ولا إشكال في ذلك. ليحافظوا على موقعهم القانوني. من الحسن التعبير عن المواقف، وبالطبع قلنا إن التعبير عن المواقف ممكن على نحوين. النحو الذي يؤدي إلى الفساد ينبغي أن لا يحصل، ولكن التعبير عن الحقائق بحيث تحصل توعية الشعب والمسؤولين إلى درجة تستدعي شكر المسؤولين فهذا هو الشكل المحبذ الصحيح. أحياناً يطلق الإنسان كلاماً فيشكر المسؤولون قائله مع أنه كلام نقدي. حدث كثيراً بالنسبة لنا أنْ قال المسؤولون إنّ هذه النقطة التي ذكرتموها سهّلت عملنا ونستطيع أن نقوم بأعمالنا. قد يشكرونكم. هذه أيضاً نقطة. إذن، ما نروم قوله في خصوص مجلس خبراء القيادة هو عدم إشراك المصالح الشخصية وعدم إشراك المجاملات، لنأخذ بنظر الاعتبار الحقيقة صراحة والواجب الذي ينبغي على الإنسان أن يجيب به الله تعالى، لنتذكّر سؤال الله لنّا.

وظائف مجلس الشورى

وقلنا أيضاً حول مجلس الشورى الإسلامي، لقد شجعتُ طوال سنين متمادية في دورات مختلفة من مجلس الشورى الإسلامي والحكومات المتعددة، شجعتُ مجلس الشورى الإسلامي دائماً على مواكبة الحكومة ومساعدتها، والآن أيضاً اعتقد أن مجلس الشورى يجب أن يساعد الحكومة

ويمهّد لها الطريق للتنفيذ، لأن التنفيذ ليس عملية سهلة، بل هو عملية صعبة. طبعاً تشريع القوانين عملية مهمة لكن التنفيذ يعني السير في الطرق الوعرة ورفع الموانع والعقبات واجتياز العقبات. إنه ليس بالعمل السهل ويجب على الجميع مساعدته. لكن هذا لا يعني أن يغضّ مجلس الشورى الإسلامي الطرف عن واجباته، لا، يجب مراعاة الواجبات القانونية لمجلس الشورى الإسلامي بالكامل. الأمور الواضحة في القانون وما رسمه القانون من وظائف لمجلس الشورى الإسلامي ـ في دستور البلاد غالباً وفي القوانين العادية ـ يجب مراعاتها تماماً وينبغي عدم صرف النظر عنها، ولكن لتكن النية والأساس هو مساعدة الحكومة ومواكبتها والتعاون معها. هذان الأمران غير متناقضين.

الحكومة مكلفة بثلاث أولويات

وهناك نقطة ننبّه لها المسؤولين الحكوميين. لحسن الحظ رئيس جمهوريتنا المحترم حاضر هنا، ونحن طبعاً نذكر له النقاط والتنبيهات التي تبدو لنا ضرورية في الجلسات الخاصة، وهذه أيضاً فرصة جيدة. لتأخذ الحكومة أولويات البلاد بنظر الاعتبار.

إن لدينا أولويات. طبعاً الاحتياجات كثيرة، وساحة احتياجات البلاد ساحة واسعة، أي إنه قد لا يمكن تعداد الاحتياجات، ولكن طبق القاعدة العقلائية يجب أخذ الأولويات والأمور الفورية أو المسائل الأكثر جذرية وأساسية بنظر الاعتبار. يبدو لي أن هناك ثلاثة مسائل أهم من غيرها من حيث

الأولوية والجذرية ومن حيث مساعدتها على حلّ المشكلات الأخرى. إحدى هذه المسائل هي الاقتصاد المقاوم. البلد لن ينمو من دون الاقتصاد المقاوم، ولن تحلّ مشكلاته الاقتصادية، بل ستزداد مشكلاته يوماً بعد يوم ما لم نعمل بالاقتصاد المقاوم.

لقد طلبتُ من أخوتنا الأعزاء في الحكومة أن يؤسسوا مقراً للاقتصاد المقاوم ويجعلوا له قائداً وآمراً. إنها بالتالي حرب، والحرب الاقتصادية حرب، ولكن ليس فيها مدافع ورصاص وبنادق، إنما توجد فيها أدوات أخطر من المدافع والبنادق. إنها حرب ولا بدّ لها من مقر، والمقر لا بدّ له من قائد. اقترحنا هذا وقبلوا وهناك أعمال تجري وتحصل، ولكن يجب أن تكون هذه الأعمال محسوسة ومرئية وتشاهد. النشاطات الحكومية ـ مثلاً المعاملة الفلانية التي تحصل في المكان الفلاني ـ يجب أن يتضح أين موقعها من الاقتصاد المقاوم. هذا ما نبّهنا له المسؤولين الأعزاء بأنكم في الموضع الفلاني تشترون الشيء الفلاني أو تتعاملون بالشيء الفلاني، طيب، أين تقع هذه المعاملة في الجدول العظيم للاقتصاد المقاوم؟ يجب تشخيص هذا الشيء. بمعنى أنه يجب أن يكون معيار كل أعمالنا ونشاطاتنا الاقتصادية هو الخطة العظيمة والشاملة للاقتصاد المقاوم. ولم أذكر أنا فقط الاقتصاد المقاوم، إنما تم تنظيم هذه الخطط بعقل وأفكار جمعية، ثم أيّدها الجميع دون استثناء ـ من موافقين ومخالفين ـ وقالوا إن الاقتصاد المقاوم هو السبيل الوحيد لإنقاذ البلاد. إذن، هذه واحدة من الأولويات الثلاثة.

الأولوية الثانية هي القفزة العلمية. يجب أن لا نسمح بتوقف القفزة العلمية. إذا خاض البلد في العلم وتقدم بالعلم إلى الأمام فسيكون سيداً

مرفوع الرأس، فالعلم سلطان (٥) بالمعنى الحقيقي للكلمة. إذا كنا نطلب الاقتدار والعزة وإذا كنا نطمح إلى أن نكون مركزا لمراجعات البلدان والحكومات، لا أن يكونوا هم مركز مراجعاتنا، فيجب أن نقوّي العلم ونعزّزه، وهذا شيء ممكن وعملي. طرحتُ منذ نحو أربعة عشر أو خمسة عشر عاماً قضية العلم واجتياز حدود العلم الحالية والإبداع العلمي، وقال البعض إن هذا غير متاح، وجاء البعض وقالوا في التلفزيون إنّ هذا غير ممكن. وتلاحظون اليوم إنه حصل وقد اعترف الجميع بأنه حصل. سرعة تقدم البلاد من الناحية العلمية أكثر بمرات من متوسط السرعة العلمية العالمية. وطبعاً لأننا متأخرون جداً فيجب أن تستمر سرعة التقدم هذه لسنين لنصل إلى تلك الخطوط الأمامية. لكن هذه السرعة كانت أكبر وقد انخفضت الآن. وقد حذّرت من هذا الانخفاض، ولكن البعض اعترضوا. قرأتُ اليوم أو بالأمس في الأخبار إن وزير العلوم قال إن سرعة التقدم العلمي قد انخفضت، لاحظوا! هذا ما قلناه قبل نحو ستة أو سبعة أشهر في كلماتنا، ولم يرق هذا الكلام للبعض واعترضوا، لكن وزير العلوم الآن يقول إن سرعة التقدم العلمي قد انخفضت. يجب أن لا نسمح بانخفاضها. ينبغي متابعة التقدم العلمي بمنتهى الجد. إذا تابعنا التقدم العلمي فسيكون الاقتصاد ذو المحور والأساس العلمي ـ والاستثمار فيه قليل بينما نتائجه وحصيلته كبيرة جداً ـ في أيدينا وتحت تصرفنا.

والأولوية الثالثة هي الصيانة والمناعة الثقافية. أريد أن أقدم إيضاحاً بخصوص المناعة الثقافية، ثم سأدلي بمزيد من الإيضاحات. وسيطول بنا المقام بعض الشيء، ولكن تفضّلوا بالصبر. علينا أن نجعل البلاد والشعب

والشباب أصحاب مناعة من الناحية الثقافية، وهذا بحاجة إلى برمجة وتخطيط. ينبغي أولاً أن نوافق على هذا الهدف ونؤمن به، وبعد أن آمنا به نتحرك صوب البرمجة لهذا العمل. ليس هذا الأمر أمراً يتوفر لنا هكذا بعدة محاضرات وتأليف عدة كتب. عملية المناعة والتحصين الثقافي يحتاج إلى عمل وخطط وبرمجة.

وستكون حصيلة هذه الأعمال التي ذكرناها هو تقدم البلاد، طبعاً إذا عملنا بها. بالدرجة الأولى إذا أخذ البلد هذه الأولويات الثلاثة ـ وهناك أمور لاحقة يجب أن تنجز هي الأخرى لكن الأهم بالدرجة الأولى هي هذه الأولويات الثلاث ـ بنظر الاعتبار فسوف يتقدم إلى الأمام. ومرادنا من التقدم ليس التقدم الصوري بل التقدم الحقيقي. التقدم الصوري هو أن نمنح الاقتصاد ازدهاراً ظاهرياً، ونستورد بعض البضائع، ونضفي بعض البهارج والرونق، هذا سيكون تقدماً صورياً ولا فائدة منه. وقد يحقق هذا للناس بعض الرضا المؤقت لكنه سيكون في ضرر البلاد على المدى البعيد وفي نهاية المطاف. التقدم يجب أن يكون حقيقياً وعميقاً ومعتمداً على أسس وركائز داخلية متينة. سيكون هذا تقدماً، تقدماً واقعياً. سمعتُ بالأمس أن هذا القيادي المحترم في حرس الثورة (٦) الذي كان يتحدث في التلفزيون حول هذه الصواريخ وما شاكل يقول إنهم حتى لو بنوا أسواراً حول بلادنا بالكامل بحيث لا يدخل أي شيء ولا يخرج أي شيء فلن نعاني مشكلة في صناعة هذه الصواريخ. هذا هو معنى التقدم. يجب أن تعملوا وتتحركوا بحيث حتى لو فرضوا حظراً وضغوطاً لا يمكنهم إيقاف تقدمكم، بل ينبغي أن يشعر ذلك العدو أنه بحاجة إلى التقدم نحو الأمام. إذا أردنا تحقق هذا التقدم الحقيقي فيجب أن نحافظ

على خصوصياتنا الثورية ونحافظ على حركتنا الجهادية ونصون عزتنا وهويتنا الوطنية ولا نذوب في الهاضمة الثقافية والاقتصادية العالمية الخطيرة. إذا راعينا هذه الأمور فسنصل لهذه النتائج وستصلح الأمور.

خطر تغلغل ونفوذ العدو

طرحتُ قبل الانتخابات قضية النفوذ والتغلغل. أيها السادة، إن قضية التغلغل هذه قضية مهمة. التغلغل قضية مهمة، وحين أطرح هذه القضية فليس لأن احتمالاً ما يخطر ببالي بأنهم قد يتغلغلوا، لا، إننا مطلعون على الكثير من الأشياء. إننا نطلع على الكثير من الأحداث التي تقع في البلد والتي غالباً ما لا يعلمها عموم الناس أو حتى الكثير من الخواص. إنني أقول عن اطلاع بأن مخططات النفوذ والتغلغل في البلاد مخططات جادة للاستكبار، وهي مخططات جادة للأمريكان، إنهم يتابعونها من أجل أن يتغلغلوا. لا نقع في الخطأ، هذا التغلغل ليس من أجل أن يحدث انقلاب في مكان ما، لا، يعلمون إن الانقلاب لا معنى له في إيران وفي الجمهورية الإسلامية بالبنية التي للجمهورية الإسلامية. في أماكن قد يتغلغلون في القوات المسلحة من أجل أن يقوموا بانقلاب، فيخرجوا شخصاً ويأتوا بشخص، لا، هذا التغلغل ليس من أجل الانقلاب، إنما هو لأجل هدفين آخرين. أحد هدفي هذا التغلغل هو المسؤولون، والهدف الثاني هو الشعب. لماذا يستهدفون المسؤولين بتغلغلهم هذا؟ ما الغاية من ذلك؟ الغاية هي أن يغيّروا حسابات المسؤولين، بمعنى أن يصل مسؤولو الجمهورية الإسلامية إلى نتيجة فحواها أن يشعروا في ضوء

التكاليف والمنافع أن عليهم القيام بالخطوة الفلانية وعدم القيام بالخطوة الفلانية. التغلغل هو من أجل أن يستنتج المسؤولون هنا أن عليهم قطع العلاقة الفلانية وإيجاد العلاقة الفلانية.

التغلغل من أجل تغيير هذه الحسابات في أذهان المسؤولين والمدراء. وعندئذ إذا كانت النتيجة أن تقع أفكار المسؤولين وإراداتهم في يد العدو فلن يعود ضرورياً أن يتدخل العدو مباشرة، لا، سيتخذ مسؤول البلاد نفس القرار الذي يريده العدو.

عندما تتغيّر حساباتي سأتخذ قراراً يريده هو، وسأقوم له مجاناً بالعمل الذي يريده، وأحياناً من دون أن أشعر أنا ـ أي في الغالب بدون أن أشعر ـ سأقوم بذلك العمل. إذن، يحاولون تغيير حسابات المسؤولين. وبالتالي فالمسؤولون هم المستهدف الأول.

والمستهدف الثاني هو الشعب. معتقدات الشعب يجب أن تتغير، الاعتقاد بالإسلام، والاعتقاد بالثورة، والإيمان بالإسلام السياسي، والاعتقاد بأن الإسلام له واجبات عامة ما عدا واجباته الشخصية، وفيه حكم وفيه بناء مجتمع وفيه بناء حضارة، يريدون تغيير هذه المعتقدات وإحلال عدم الإيمان بها محلها. يريدون إزالة هذه الأشياء من أذهان الشعب والإتيان بعكسها في محلها.

يرومون تغيير الإيمان بالاستقلال. وبالطبع هناك بعض الأشخاص يتصرفون بطريقة ساذجة، نشاهد في بعض الصحف أحياناً، يعتبرون استقلال البلاد أمراً قديماً وبالياً بصراحة ويقولون إن استقلال البلدان لم يعد أمراً مهماً في الزمن الحاضر. ما معنى هذا؟ معناه أن هناك في الخارطة الجغرافية للعالم

قوّة هي التي تتخذ القرارات والكل يعملون بهذه القرارات ـ مثل الحرارة المركزية ـ ينتج مكان ما شيئاً ما ويستهلك الباقون ذلك الشيء. يروّجون لهذا الشيء ويشيعونه. هذا هو معنى النفوذ. هذه عملية تحصل وفي طور التنفيذ.

هذا ما فعله الغرب بنا فتجب مقاومته

من الأمور التي يستهدفها التغلغل في أذهان الشعب هو أن ينسى الناس خيانات الغرب. أيها السادة، لقد تضررنا من الغرب. في الإعلام العالمي يشددون على السؤال لماذا يعارض البعض في الجمهورية الإسلامية ـ وأحياناً يذكرون اسمي على وجه الخصوص ـ الغرب، ولماذا يعارضون أمريكا؟ يجب أن لا ننسى ما الذي فعله الغرب بنا.

إنني لا انحاز لقطع العلاقات مع الغرب ـ وسوف أتحدث عن هذا الجانب أيضاً ـ والكل يعلم بهذا. لقد كنتُ رئيساً للجمهورية لمدة ثمانية أعوام، وقد جالستُ هذه البلدان وهؤلاء الرؤساء وتحاورت وتحدثت معهم. ونفس الحالة قائمة الآن أيضاً، الآن أيضاً من جملة برامج ضيوف السيد رئيس الجمهورية اللقاء معي، ولا نتسابب أو نتشاتم في أحاديثنا، بل نتحاور ونتفاهم. إننا لا نعارض التواصل والعلاقة مع الغرب، لكن المسألة هي أن نعلم مع من نتعامل ونعلم من هو الجانب الآخر أمامنا.

الغرب والبلدان الغربية بدأت نشاطاتها ضد بلادنا منذ أواسط العهد القاجاري. ضعف الملوك القاجاريين أدى إلى أن يكسب الغربيون الامتيازات دائماً ويمارسوا الضغط دائماً ويضيقوا دائرة حياتنا ومعيشتنا باستمرار ويوقفوا

تقدمنا. بعد ذلك توصلوا إلى نتيجة أن عليهم تنصيب شخص منهم وقد نصّبوه، فقد كان رضا خان رجلهم ومنهم. والبعض راح يمسّ ويشكك حتى في هذه المسألة ويقول ليس الإنجليز هم الذين جاءوا برضا خان. هؤلاء ينكرون أمراً بهذا الوضوح إلى درجة أنهم هم أنفسهم يعترفون به ويكررونه، فالبريطانيون أنفسهم يقولونه، ومسؤولو الحكم الطاغوتي أنفسهم يكررونه. واقع الأمر هو أنهم جاءوا برضا خان، وبعد ذلك شعروا أنه قد لا يدور في قبضتهم بالشكل الذي يريدونه، فأزالوه وجاءوا بابنه. وبعد ذلك عندما انطلقت من داخل البلاد حركة باسم النهضة الوطنية قمعوها وخلقوا الثامن والعشرين من مرداد [١٩ آب ١٩٥٣م] (إسقاط مصدق).

وبعد الثامن والعشرين من مرداد أوجدوا جهاز السافاك الجهنمي. هذا ما فعله الغربيون، هذا ما فعله هؤلاء البريطانيون، ومن بعد البريطانيين جاء الدور للأمريكيين. دمّروا زراعة البلد، وأوقفوا التقدم العلمي للبلاد، وسرقوا الأدمغة الناشطة وأخذوها أو أوقفوها، وجرّوا الطبقة الشابة إلى الفساد واللاأبالية والإدمان وشرب الخمر وما إلى ذلك، هذه أعمال قام بها الغرب في بلادنا. لا نقول إننا لم نكن مقصّرين، لكن إدارة الأمور وتدبيرها كانت في أيديهم وهم من قام بهذا. تقصيرنا هو أننا لم ننهض لعلاج الأمور ولم نعمل على المقاومة. واليوم أيضاً إذا لم نقاوم ستعود الأمور إلى ما كانت عليه، وسيعود الوضع إلى سابق حاله.

بعد ذلك حدثت الثورة الإسلامية. منذ اليوم الأول للثورة بدأ الغرب بمخالفتنا، وليست المخالفة وحسب بل عمل على معارضتنا. لقد ساعدوا صداماً وساعدوا أعداء الثورة في المناطق الحدودية من البلاد، أعطوهم المال

وأعطوهم السلاح وأعطوهم المساعدات السياسية والفكرية. وهم الذين كانوا يبثون الإشاعات والتشويه والعداء ضد الثورة وضد الأجهزة الثورية وضد شخص الإمام الخميني الراحل (رضوان الله تعالى عليه) والمسؤولين الثوريين. ساعدوا صداماً في الحرب بكل ما استطاعوا. قصف مدننا كان يتم من قبل صدام، لكنهم كانوا هم الداعمين والسند، ولو لم يكونوا هم لما استطاع صدام القيام بذلك. وهم الذين منحوا صداماً الأسلحة الكيمياوية، ومنحوه الصواريخ، وأعطوه طائرات ميراج، وهم الذين نظموا له مخططاته الحربية، وقد كانت ساحات القتال تخطط من قبلهم، وكان الأمريكان يعطون للعراق ولصدام الصور الجوية لتحركات جنودنا. هكذا تصرفوا معنا. وبعد ذلك حين انتهت الحرب فرضوا علينا الحظر. إننا لم نخالفهم ولم نعادهم، بل أرسينا بناء وقلنا إننا أوفياء لهذا البناء، وبسبب إننا أرسينا هذا البناء وكان مستقلاً عنهم وغير تابع لهم راحوا يعادوننا. فما نفعل؟

علينا بتقوية أنفسنا للوقوف بوجه النفوذ

إنني أجد بعض إخوتنا يقولون أحياناً إننا يجب أن تكون لنا علاقاتنا مع كل العالم، نعم، يجب أن تكون لنا علاقات مع كل العالم ـ طبعاً ما عدا أمريكا والكيان الصهيوني ـ ليست لدينا مشكلة في ذلك. أولاً ليس كل العالم أوربا والغرب. قبل نحو أربعة أعوام وفي نفس مدينة طهران هذه ألم ينعقد مؤتمر شارك فيه أكثر من ١٣٠ أو ١٤٠ بلداً؟ شارك فيه نحو أربعين أو أكثر من رؤساء جمهوريات العالم ورؤساء الحكومات، جاءوا من كل مكان إلى هنا وشاركوا في مؤتمر عدم الانحياز (٧). ليست لدينا مشكلة معهم، العالم

ليس أوربا فقط، العالم مكان واسع. والقوى اليوم موزّعة في العالم، شرق العالم ـ أي منطقة آسيا ـ هي اليوم مركز قوة عظيمة. ولدينا علاقاتنا مع هؤلاء، لا كلام لنا في ذلك. وليست لدينا مشكلة مع أوربا، إنما الأوربيون هم الذين خلقوا مشكلة معنا. قلتُ لأحد الرؤساء الأوربيين الذي جاء مؤخراً إلى هنا إن على أوربا أن تنقذ نفسها من التبعية لأمريكا في سياساتها. تابع الأوربيون سياسة أمريكا، وهي قد فرضت علينا حظراً فتابعوها في ذلك. وشنت علينا حرباً إعلامية فتابعوها في ذلك. طيب، ما الذي نفعله نحن؟ في أمور وقضايا مختلفة بدأ الأوربيون العداء ضدنا. بخصوص قضية مقهى ميكونوس اتهموا رئيس جمهوريتنا في ذلك الحين، وأرادوا جرّه للمحكمة، طرحوا اسمه كمتهم في المحكمة! طيب، ما الذي نفعله مع هؤلاء؟ نذهب ونتوسّل إليهم؟ نذهب ونقول لتكن علاقتكم معنا أفضل من هذا؟ لم نفعل شيئاً لهم، لكنهم هم الذين يمارسون العداء.

إن لم نقف مقابل عداء الأعداء بشجاعة واقتدار، فسوف يأكلوننا ويبتلعوننا. وحين نقول «نحن» نقصد البلاد والشعب، وإلّا فشخصي أنا وأمثالي لا أهمية لنا، يريدون ابتلاع البلاد. إننا مسؤولون عن البلاد وعن الشعب وأمام التاريخ، فيجب أن لا نسمح. طيب، إذن هكذا كان سلوكهم معنا.

وقد بدأوا الآن يخططون للتغلغل والنفوذ، وقد وجدوا مختلف أنواع الطرق ـ وقد فكرتُ وحسبتُ مع نفسي فوجدتُ قرابة عشرة طرق مهمة ـ للتغلغل في البلاد، وهم يعملون الآن. أحد هذه الطرق الطريق العلمي، عن طريق التواصل مع الجامعات والعلماء والأساتذة والطلبة الجامعيين ـ مؤتمرات علمية في ظاهرها لكنها في الباطن من أجل النفوذ والتغلغل ـ

يبعثون العناصر الأمنية إلى هنا. هذا أحد الطرق. وأحد الطرق هو الأساليب الثقافية والفنية. يعينون موظفاً مباشراً من الأجهزة الأمنية باعتباره شخصاً فناناً لمهرجان الموسيقى مثلاً ليبعثوه، وطبعاً علمتْ وزارة الأمن لحسن الحظ، وحالت دونه بسرعة. أي تحت عنوان المشاركة في مهرجان فني ـ مهرجان الموسيقى مثلاً ـ يختارون شخصاً هو شخص سياسي وأمني مائة بالمائة، باعتباره شخصاً فنياً.

طيب، لماذا يبعثونه؟ والنفوذ الاقتصادي من الطرق الأخرى. لديهم أنواع وصنوف متنوعة من الطرق ويجب أن نحذر وندقق.

طيب، السبيل الصحيح هو أن نقوّي أنفسنا في الداخل ونستغني. العالم يحترم البلد الذي يكون غنياً وقوياً.

هم مضطرون لاحترامه. إذا كان بلد إيران الإسلامية قوياً وغنياً، فإن نفس هؤلاء الذين يهددون ويتوعدون اليوم سيأتون ليقفوا خلف بواباتنا يتملقون.

طبعاً هذا لم يحدث لحد الآن، وهذه الوفود التي تتردد وتأتي وتذهب الآن لم يكن لها أي معنى إيجابي لنا لحد الآن، وقد يكون لها مثل هذا المعنى في المستقبل ـ لا أدري ـ ولكن إلى الآن لم يكن لهذه الوفود التي تأتي وتذهب أي أثر.

وهذا ما قلته لأحد هؤلاء السادة الرؤساء الذي جاء إلى هنا قبل فترة وجيزة ـ وكان الدكتور روحاني حاضراً أيضاً ـ قلتُ له إن هذه الأمور يجب أن تتبين على الأرض ولا فائدة منها على الورق بأن يجتمعوا ويتحادثوا ويتفاهموا على أمور لا تتحقق لاحقاً، ويشترطونها بموافقة الطرف الفلاني.

يجب أن يتضح على الأرض ما الذي يحدث، وما العمل الذي هو قيد التنفيذ. هذا ما لم يحدث لحد الآن.

طبعاً نتمنى أن يحصل هذا الشيء إن شاء الله بالمتابعة التي يقوم بها السادة. تجربة الثورة على مدى سبعة وثلاثين عاماً تدلنا على أننا يجب أن نقوّي أنفسنا، نقوّي أنفسنا من الناحية الفكرية، ونقوّيها من الناحية السياسية، ونقوّيها من الناحية الاقتصادية، ونقوّيها من الناحية الثقافية، ونقوّيها من الناحية العلمية. وعندما نكون أقوياء فسنكون أعزاء طبعاً. عزة الشعب في العالم اليوم بهذه الأمور.

نتمنى أن يوفّق الله تعالى الجميع. أنا طبعاً أشكر مسؤولي البلاد فهم يبذلون الجهود، وأنا أرى أن الأجهزة المختلفة تعمل وتبذل الجهود وتتحمل المشاق. سيتابعون الطريق الصحيح والصراط المستقيم والعمل الصحيح بجدّ إن شاء الله، وسوف يمدّ الله تعالى يد عونه إن شاء الله.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١ ـ أقيم هذا اللقاء في ختام اجتماع مجلس خبراء القيادة التاسع عشر في دورته الرابعة. وتحدث في بدايته آية الله الشيخ محمد يزدي رئيس مجلس خبراء القيادة، وآية الله السيد محمود الشاهرودي نائب رئيس مجلس خبراء القيادة مقدمين تقريريهما عن الاجتماع.

٢ ـ مفاتيح الجنان، المناجاة الشعبانية.

٣ ـ تحدث الإمام الخامنئي بهذه العبارات باكياً.

٤ ـ المؤسسات الأربع المتخصصة في الإجابة عن أسئلة الجهات المختصة حول أهلية المرشحين لمجلس الشورى الإسلامي، وهي: وزارة (الأمن)، السلطة القضائية، دائرة تشخيص الهوية في قوات الشرطة، ودائرة النفوس.

٥ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج: ٢٠ ، ص: ٣١٩.

٦ ـ الأمير اللواء علي حاجي زاده قائد القوة الجوية والفضائية في حرس الثورة الإسلامية.

٧ ـ المؤتمر العالمي السادس عشر لدول عدم الانحياز الذي أقيم في طهران من ٢٦ إلى ٣١ آب سنة ٢٠١٢م.

الاقتصاد المقاوم؛ المبادرة والعمل

كلمة قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) عند تحويل السنة الشمسية الجديدة.

الزمان: ١٣٩٥/١/١ش. ١٤٣٧/٦/١٠هـ ٢٠١٦/٠٣/٢٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبّر الليل والنهار، يا محوّل الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال.

السلام على الصديقة الطاهرة، فاطمة المرضيّة، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والسلام على وليّ الله الأعظم أرواحنا فداه وعجّل الله فرجه.

أبارك حلول عيد النوروز لكل العوائل الإيرانية ولجميع الإيرانيين أين ما كانوا. عيدكم مبارك يا أبناء الوطن الأعزاء. وخصوصاً عوائل الشهداء العزيزة، والمعاقين الأعزاء، أبارك لعوائلهم المحترمة ولكل المضحّين، وأحيّي ذكرى شهدائنا الأبرار، وذكرى إمامنا الخميني العزيز. السنة التي بدأت ـ سنة ٩٥ ـ تبرّكت في بدايتها وفي نهايتها بالاسم المبارك لسيدتنا الزهراء سلام الله عليها. بداية هذا العام تتطابق مع ولادة هذه الإنسانة العظيمة حسب الأشهر القمرية، وكذلك نهاية هذا العام. لذلك نتمنى أن تكون سنة ٩٥ إن شاء الله

سنة مباركة على شعب إيران ببركة السيدة الزهراء، وأن نستلهم الدروس وننتفع من معنويات تلك الإنسانة الكبيرة وإرشاداتها وحياتها. السنة التي انتهت ـ سنة ٩٤ ـ كانت مثل كل السنين الأخرى مزيجاً من الأمور الحلوة والمرّة والمنعطفات المختلفة. وهذه هي طبيعة الحياة. من مرارة حادثة منى إلى حلاوة تظاهرات الثاني والعشرين من بهمن ـ ذكرى انتصار الثورة ـ وانتخابات مجلسي الشورى والخبراء ـ السابع من إسفند. وفي تجربة [الاتفاق النووي] من الآمال التي أثارتها إلى القلق الذي يرافقها، كلّ هذه كانت من أحداث السنة، وكل السنين على هذا النحو. السنين وأيام عمر الإنسان تشتمل على فرص وتنطوي على تهديدات. يجب أن تكون ميزتنا أن نتنفع من الفرص ونبدّل التهديدات إلى فرص. سنة ٩٥ أمامنا. في هذه السنة أيضاً توجد فرص، وتوجد تهديدات. على الجميع أن يسعوا للاستفادة من فرص هذه السنة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وأن يشهد البلد فوارق محسوسة بين مطلع السنة وخاتمتها. هناك آمال لسنة ٩٥ . حينما ينظر المرء إلى مجموع الأوضاع تلوح له آمال. طبعاً ينبغي العمل والجدّ من أجل تحقيق هذه الآمال. ينبغي العمل ليل نهار والسعي والمثابرة دون توقف. أساس القضية هو أن يستطيع شعب إيران فعل ما يخرجه من دائرة الخسارة مقابل تهديدات الأعداء وعدائهم. يجب أن نفعل ما من شأنه أن لا نكون عرضة للضرر مقابل تهديد الأعداء. ينبغي أن نخفض القابلية للضرر إلى الصفر. وأعتقد أن قضية الاقتصاد في الأولوية الأولى، أيْ عندما ينظر المرء في القضايا ذات الأولوية يجد أن قضية الاقتصاد أكثرها فورية وأهمية. إذا استطعنا بتوفيق من الله، إذا استطاع الشعب والحكومة والمسؤولون على اختلاف مجالاتهم القيام بأعمال

صحيحة ومتقنة وفي محلها على الصعيد الاقتصادي فمن المأمول أن يكون لذلك تأثيراته في الأمور الأخرى مثل القضايا الاجتماعية، والآفات الاجتماعية، والشؤون الأخلاقية، والمسائل الثقافية. المهم والأصل في القضية الاقتصادية هو قضية الإنتاج الداخلي، وقضية توفير فرص عمل ومعالجة البطالة، وقضية الحراك والازدهار الاقتصادي ومواجهة الركود.

هذه هي القضايا التي يعاني منها الشعب، وهذه هي الأمور التي يشعر بها الناس ويطالبون بمعالجتها، والمسؤولون أنفسهم يقولون في إحصائياتهم وتصريحاتهم إن مطاليب الناس وإراداتهم هذه صحيحة وفي محلها.

علاج كل هذه الأمور، إذا أردنا معالجة مشكلة الركود، وحلّ مشكلة الإنتاج الداخلي، ومعالجة قضية البطالة، وإذا أردنا احتواء الغلاء، كل هذه الأمور تندرج في مجموعة المقاومة الاقتصادية والاقتصاد المقاوم. الاقتصاد المقاوم يشمل كل هذه الأمور.

بالاقتصاد المقاوم يمكن السير نحو حرب البطالة، وبالاقتصاد المقاوم يمكن السير نحو محاربة الركود، ويمكن احتواء الغلاء، ويمكن الصمود بوجه تهديدات الأعداء، ويمكن خلق فرص كثيرة للبلاد، وبالمستطاع الاستفادة من الفرص. شرط ذلك هو العمل والجدّ من أجل الاقتصاد المقاوم.

التقرير الذي رفعه لي إخوتنا في الحكومة يشير إلى أنهم قاموا بكثير من الأعمال، لكن هذه الأعمال أعمال تمهيدية، إنها أعمال على صعيد التعميمات وإصدار الأوامر للأجهزة المختلفة، هذه أعمال تمهيدية. الشيء الذي يجب أن يستمر هو المبادرة والعمل وإظهار نتائج العمل للناس على الأرض. هذا هو

الشيء الذي يمثل واجبنا، وسوف أشرحه إن شاء الله في كلمتي لأبناء شعبنا الأعزاء. وعليه فإن ما اختاره كشعار لهذه السنة هو «الاقتصاد المقاوم، المبادرة والعمل»، الاقتصاد المقاوم.. المبادرة والعمل، هذا هو الطريق والجادة المستقيمة المشرقة نحو الشيء الذي نحتاجه. طبعاً لا نتوقع أن تعالج لنا هذه المبادرة والعمل كل المشكلات خلال سنة، لكننا واثقون من أن المبادرة والعمل إذا تحققا بشكل مبرمج وصحيح فسوف نشاهد آثار ذلك وعلاماته في نهاية هذه السنة. أقدّم الشكر لكل الذين بذلوا ويبذلون المساعي في هذا الطريق. وأهدي السلام والتبريك مرة أخرى لشعبنا العزيز، وأسأل الله أن يصلي على محمد وآل محمد، وعلى سيدنا بقية الله الأعظم سلام الله عليه وأرواحنا فداه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لماذا الاقتصاد المقاوم

كلمة قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي

المكان: حرم ثامن الحجج الإمام الرضا عليه السلام

الزمان: ١٣٩٥/١/١ش. ١٤٣٧/٦/١٠هـ ٢٠١٦/٠٣/٢٠م.

الحضور: مئات الآلاف من زوار الإمام الرضا وأهالي مدينة مشهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيما بقية الله في الأرضين.

اللهم صل على فاطمة بنت محمد، اللهم صل على فاطمة بنت رسولك وزوجة وليك، الطهرة الطاهرة المطهرة التقية النقية الزكية سيدة نساء أهل الجنة أجمعين.

اللهم صل على وليك علي بن موسى صلاة دائمة بدوام ملكك وسلطانك، اللهم سلم على وليك علي بن موسى سلاماً دائماً بدوام مجدك وعظمتك وكبريائك.

نشكر الله تعالى على أن وفقنا مرة أخرى للقاء بكم أنتم أهالي مشهد الأعزاء، والزوار الأعزاء الأودّاء، الذين سافرتم إلى هذه العتبة المقدسة من

أنحاء البلاد في بداية السنة الهجرية الشمسية. أولاً أبارك السنة الجديدة ثانية لكل الإخوة والأخوات.

تحظى هذه السنة بخصوصية أن أيامها الأولى تصادف ذكرى الولادة السعيدة لسيدتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ـ بحسب الأشهر القمرية ـ وتصادف نهايتها نفس هذه الولادة الكريمة العزيزة. نسأل الله تعالى بيُمْن وجود فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وهي سيدة الدارين وسيدة نساء العالمين أن يبارك هذه السنة لشعب إيران ولكل المسلمين في العالم ولمحبّي أهل البيت، وأن ينتفعوا وينتهلوا إن شاء الله من بركات هذه الولادة الكريمة.

النقص الوحيد الذي نشعر به هذه السنة وفي هذا الاجتماع هو فقدان أخينا العزيز حضرة الشيخ طبسي (١) العالم المجاهد المناضل والخادم المخلص لهذه العتبة المقدسة. كان وجوده وجوداً نافعا. وكان من السبّاقين في الثورة، وفقدانه خسارة كبيرة بالمعنى الحقيقي للكلمة لكل الذين عرفوه. نسأل الله تعالى أن يشمل روحه الطاهرة بظلال سيدنا أبي الحسن الرضا (سلام الله عليه) ويمنّ عليه برحمته ومغفرته.

لماذا الاقتصاد وما هو التصالح مع أمريكا

أبدأ كلام اليوم من شعار هذه السنة، وسأتابع الحديث إن شاء الله بتقديم إيضاحات لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء الحاضرون هنا وللذين سيسمعون هذا الكلام لاحقاً. أرغب في أن يكون الكلام الذي يطرح كلاماً متقناً منطقياً. الكلام الشعاراتي لم يعد له اليوم مكانة تذكر في أذهان شعبنا، شعبنا وشبابنا وكل أبناء مجتمعنا أناس فاهمون وينظرون للأمور بعين المنطق

والبرهان. ما نقوله نرغب أن يعرض على الرأي العام لشعبنا العزيز على شكل بحث متقن ومنطقي. والسبب في أننا اخترنا شعار هذا العام شعاراً اقتصادياً (٢) هو تحليل ونظرة لمجموع قضايا البلاد. ربما مرّ بذهن البعض أن من المرجّح لو كان شعار هذه السنة شعاراً ثقافياً أو أخلاقياً، ولكن بالنظر لمجمل قضايا البلاد بدا أن نختار شعار هذه السنة أيضاً مثل شعارات السنين الأخيرة الماضية شعاراً اقتصادياً، وهو شعار ينبغي أن ينتشر كخطاب بين الشعب والرأي العام في البلاد. أقدّم هذا التحليل وأرغب أن يقوم شبابنا الأعزاء بتحليل ومناقشة ما يسمعونه والتفكير فيه.

في هذه الفترة الزمنية، تقتضي سياسات الاستكبار وخصوصاً السياسات الأمريكية نشر فكر معين بين شعبنا، بين نخبة المجتمع أولاً، وبعد ذلك إشاعته تدريجياً بين الرأي العام، يريدون نشر وبث فكر خاص بين الرأي العام. السياسة التي يقصدونها هي أن يتظاهروا بأن الشعب الإيراني على مفترق طريقين ولا سبيل أمامه سوى اختيار أحد هذين الطريقين. والطريقان هما إما أن يتصالحوا مع أمريكا أو يبقوا دائماً تحت ضغوط أمريكا ويتحملوا المشكلات الناجمة عن هذه الضغوط. على الشعب الإيراني أن يختار أحد هذين الخيارين. هذا ما يريدونه. طبعاً التصالح مع أمريكا لا يعني التصالح مع أية دولة أخرى. لأن أمريكا لها ثروة وأجهزة إعلامية واسعة وأسلحة خطيرة وإمكانيات كبيرة فإن التكيف والتصالح مع الحكومة الأمريكية يعني القبول بما تفرضه هذه الحكومة.

طبيعة التوافق مع الأمريكيين

هذه هي طبيعة التوافق مع أمريكا. وهكذا هو الحال في كل مكان. البلدان الأخرى أيضاً التي تتفق مع أمريكا في خصوص أية قضية، معنى ذلك أن تتراجع عن مواقفها لصالح الطرف المقابل من دون أن يتراجع الطرف المقابل تراجعاً يذكر لصالحهم. في هذا الاتفاق النووي الأخير، مع أننا أيّدنا هذا الاتفاق وأعلنا أننا نؤيد القائمين عليه ونقبل بهم، لكن المسألة كانت على نفس المنوال هنا أيضاً. قال لي وزير خارجيتنا المحترم في بعض الحالات بأننا هنا مثلاً لم نستطيع مراعاة الخطوط الحمراء. وهذا هو معنى ذلك، أي عندما يكون الطرف المقابل حكومة مثل الحكومة الأمريكية لها وسائل إعلام وقدرات وإمكانيات وأموال ودبلوماسية ناشطة وعوامل متنوعة في أطراف العالم، فإن الدول والحكومات التي تضغط عليهم سيكونون في قبضتها وتحت تصرفها، والتصالح معها يعني غض النظر عن بعض الأمور التي يصرّ عليها المرء. هذا مفترق طريقين طبقاً لما تروم أمريكا نشره وبثه في أذهان شعبنا، مفترق طريقين لا مناص منه، وثنائية لا محيص منها: إمّا أن نتنازل أمام أمريكا وإراداتها في الكثير من الأمور والحالات، أو نتحمّل ضغوط أمريكا وتهديداتها والأضرار الناتجة عن مخالفة أمريكا. يريدون أن تصبح هذه الفكرة خطاباً بين نخب المجتمع وتنتقل تدريجياً إلى كل الشعب والرأي العام. يروّجون لهذه الفكرة داخل البلاد وخارجها وينشرونها بأشكال مختلفة وعبارات متنوعة في وسائل التواصل والإعلام العامة في العالم. يعيّنون أشخاصاً ليستطيعوا نشر هذه الفكرة بين أبناء شعبنا. طبعاً ثمة في الداخل كما قلنا أفراد يوافقون هذه الفكرة وقد قبلوها، ويسعون إقناع الآخرين بها.

دققوا جيداً لأستطيع أن أوضح. إنني أبيّن كلام الطرف الآخر ثم سأقول ما يقتضيه الحق والحقيقة. كلام الطرف المقابل يعني كلام الأجهزة الإعلامية

والأجهزة الصانعة للأفكار والتيارات، والتي تقول إن لإيران إمكانيات اقتصادية كبيرة وقد كان الهدف من الاتفاق النووي أن يستطيع بلد إيران الاستفادة من هذه الإمكانيات والطاقات الكامنة، طيب، حصل هذا الاتفاق، لكن هذا الاتفاق لا يكفي وهناك قضايا أخرى يجب أن يتخذ فيها الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية والمسؤولون الإيرانيون القرار، ويعملوا. مثلاً، ثمة اليوم في منطقة غرب آسيا ـ أي نفس هذه المنطقة التي يسمّيها الغربيون الشرق الأوسط ـ فوضى واضطرابات كثيرة، طيّب، هذه مشكلة لكل المنطقة، وإذا كنتم تريدون أن يتخلص بلدكم من هذه المشكلة فيجب أن تحاولوا أن تخمد هذه الاضطرابات. ماذا نفعل؟ نتعاون مع أمريكا ونبادلها الأفكار ونتداول معها ونجتمع معها ونجلس ونتحاور ونختار نموذجاً طبقاً لرغبة الأمريكيين أو بما يتطابق والاتفاق مع الأمريكيين. هذه أيضاً مسألة أخرى.

أولا: لدينا مشكلات أخرى وخلافات كثيرة مع أمريكا، ويجب أن نحل هذه الاختلافات وينبغي لهذه الاختلافات أن تنتهي. وفي حلّ هذه الاختلافات لنفترض أن الشعب الإيراني قد يضطر لغض النظر عن مبادئه وأصوله وخطوطه الحمراء، فليكن، أما الطرف المقابل فلا يتنازل عن أصوله وقيمه، ولكن إذا اقتضت الضرورة فيجب علينا نحن أن نتنازل لنعالج المشكلات، وليستطيع البلد في نهاية المطاف الاستفادة من إمكانياته ويتحول مثلاً إلى اقتصاد بارز. هذا هو كلامهم. وعلى ذلك تم الاتفاق في خصوص الملف النووي، وجعلنا اسم ذلك برجام، ويجب أن يكون هناك برجام آخر حول قضايا المنطقة، وبرجام آخر بخصوص دستور البلاد، وبرجام ثاني وثالث ورابع وإلى آخره حتى نستطيع العيش براحة. هذا منطق يحاولون نقله إلى نخبة المجتمع، ومن نخبة المجتمع إلى الرأي العام للمجتمع. ما معنى هذا

الكلام؟ معناه أن تصرف الجمهورية الإسلامية الإيرانية النظر في أمور أساسية تلتزم بها بحكم الإسلام وبحكم ما يميز نظام الجمهورية الإسلامية، يجب أن تغض الطرف عن قضية فلسطين، وعن دعم المقاومة في المنطقة، وعن دعم المظلومين في المنطقة ـ مثل شعب فلسطين، وأهالي غزة، وشعب اليمن، وشعب البحرين ـ ولا تدعمهم ولا تسندهم سياسياً، وينبغي على نظام الجمهورية الإسلامية أن يعدّل ويغيّر من مطاليبه وأهدافه ليقترب مما يريد الطرفُ المقابل أي أمريكا تحقيقه. معنى هذا الكلام هو كما أن بعض بلدان وحكومات المنطقة تصالحت اليوم مع الكيان الصهيوني على الرغم من حكم الإسلام وعلى الرغم من إرادة شعوبهم، وتخلت عن قضية فلسطين لصالح قضايا أخرى، ينبغي للجمهورية الإسلامية أيضاً أن تعمل على هذا النحو. ومعناه كما أن بعض الحكومات العربية اليوم تمدّ يد الصداقة بكل وقاحة نحو العدو الصهيوني يجب على الجمهورية الإسلامية أيضاً أن تتصالح مع العدو الصهيوني.

وبالطبع فإن القضية لن تنتهي عند هذا الحد. معنى ما يطرح في ذلك التحليل السياسي للأعداء هو أن تصرف الجمهورية الإسلامية النظر عن أدواتها الدفاعية إذا رغبت أمريكا في ذلك. تلاحظون أية ضجّة يثيرونها في العالم حول قضية الصواريخ ولماذا تمتلك الجمهورية الإسلامية صواريخ، ولماذا تمتلك صواريخ بعيدة المدى، ولماذا تصيب صواريخ الجمهورية الإسلامية أهدافها بدقة، ولماذا تقومون باختبارات، ولماذا تقومون بمناورات عسكرية، ولماذا ولماذا ولماذا؟ أما الأمريكان فيطلقون مناورات بين الحين والآخر بالاشتراك مع أحد بلدان المنطقة في منطقة الخليج الفارسي التي تبعد آلاف الكيلومترات عن بلدهم ـ والحال أنهم ليست لهم أية مسؤولية هنا ـ

بينما عندما تجري الجمهورية الإسلامية مناورات في دارها وفي بيئتها وداخل سياجها الأمني فيرتفع الضجيج أنْ لماذا أجريتم مناورات، ولماذا عملتم وبادرتم، ولماذا قامت قواتكم البحرية والجوية بهذه الأعمال؟ معنى تحليل العدو هو أن نصرف النظر عن كل هذا. والقضية فوق حتى هذا المستوى. سوف يجرّون الموضوع تدريجياً إلى لماذا تشكلت قوات القدس أساساً؟ ولماذا تأسّس الحرس الثوري، ولماذا يجب أن تتطابق السياسات الداخلية للجمهورية الإسلامية الإيرانية مع الإسلام بحسب دستور البلاد؟ سوف تصل الأمور إلى هذا الحد. عندما تتراجعون أمام العدو وأنتم قادرون على الصمود والوقوف ـ وسأتحدث عن هذا لاحقاً ـ سيتقدم العدو ـ فالعدو لا يتوقف ـ وتصل به الأمور رويداً رويداً إلى أن ما تقولونه من إن حكومة الجمهورية الإسلامية ومجلس الشورى الإسلامي والسلطة القضائية يجب أن تكون طبقاً لأحكام الإسلام والشريعة الإسلامية، هذا الكلام بخلاف الحرية، والليبرالية لا توافق هذا الشيء. تصل الأمور شيئاً فشيئاً إلى هذه الحدود.

إذا تراجعنا فإن التراجع سوف يفضي إلى هذه المحطات بأنْ يقولوا ما هو دور مجلس صيانة الدستور في المجتمع، ولماذا ينبغي لمجلس صيانة الدستور أن يرفض القوانين بسبب معارضتها للشريعة؟ هنا الكلام.

هذا هو الشيء الذي ذكرته مراراً وقلتُ إنه تغيير مضمون الجمهورية الإسلامية. قد يبقى شكل الجمهورية الإسلامية على حاله لكنه سيفرغ بالكامل من محتواه ومضمونه. هذا ما يريده العدو.

طبقاً لهذا التحليل الذي يريده الأعداء والذي يشيعونه وينشرونه في أذهان النخبة وبين الرأي العام للشعب، إذا أرادت الجمهورية الإسلامية وشعب إيران التخلص من شرور أمريكا فيجب عليها التخلي عن مضمون

الجمهورية الإسلامية، والتخلي عن الإسلام وعن المفاهيم الإسلامية وعن أمنها.

الشيء المفقود في هذا التحليل، وما لم يؤخذ بنظر الاعتبار هو عدة نقاط أشير إلى واحدة منها.

الغدر الأمريكي

وهي أننا في هذا الاتفاق الذي عقدناه مع الأمريكيين في قضية خمسة زائد واحد والملف النووي، لم يعمل الأمريكيون بما وعدوا به، ولم يقوموا بالعمل الذي كان ينبغي أن يقوموا به. نعم، على حد تعبير وزير خارجيتنا المحترم قاموا ببعض الأعمال على الورق، لكنهم حالوا بطرق ملتوية عديدة دون تحقيق الجمهورية الإسلامية لمقاصدها. لاحظوا أن معاملاتنا المصرفية اليوم في كل البلدان الغربية ومع الذين يخضعون لتأثيرهم لا تزال تعاني مشاكل وعقبات، واستعادة ثرواتنا من بنوكهم لا تزال تعاني مشكلات، المعاملات التجارية المتنوعة التي تحتاج إلى تدخل المصارف والبنوك تواجه مشكلات، وحينما نتابع الأمور ونحقق ونسأل لماذا هذه المشكلات والعقبات، يتبين أنهم يخافون من الأمريكيين. قال الأمريكيون إننا نرفع الحظر ورفعوه على الورق لكنهم يعملون عن طرق أخرى بشكل يحبط بالكامل تأثيرات ومردودات رفع الحظر هذا، فلا تتحقق الآثار المرجوّة من رفع الحظر. إذن، الذين يعقدون الآمال على أن نجلس ونتفاوض مع أمريكا حول القضية الفلانية ونصل إلى نقطة اتفاق ـ بمعنى أن نلتزم نحن بشيء ويلتزم الطرف المقابل بشيء ـ يغفلون عن أننا سنضطر للعمل بكل تعهداتنا والتزاماتنا بينما الطرف الآخر سيتملص بطرق وأساليب وحيل ومخادعات وحالات مختلفة

من الغش، ولن يعمل بالتزاماته والعهود التي قطعها على نفسه. هذا هو الشيء الذي نراه اليوم أمام أنظارنا، أي إنه خسارة محضة.

بيد أن القضية أعلى حتى من هذا. من اللازم أن أذكر نقاطاً للشباب الأعزاء الذين لم يدركوا عهد النظام الطاغوتي، ولم يشهدوا فترة الطاغوت، ولا يدرون ما الذي حدث بانتصار الثورة الإسلامية في هذا البلد. لاحظوا، في هذه المنطقة التي نعيش فيها ـ منطقة غرب آسيا ـ يمثل بلدكم العزيز إيران زهرة المنطقة. إنه بلد منقطع النظير من الناحية الاستراتيجية ومن حيث الموقع الاستراتيجي كما في التعبير الدارج. وهو صاحب امتيازات من حيث المصادر النفطية والغازية الضخمة في كل المنطقة، بل وفي كل العالم من زاوية معينة. وبالإضافة إلى النفط والغاز هناك مصادر أخرى كثيرة.إنه بلد كبير بسكان موهوبين وشعب موهوب وتاريخ ثر. هنا زهرة المنطقة. ولقد كانت زهرة المنطقة هذه في يوم من الأيام في قبضة أمريكا بالكامل، وكان الأمريكان يفعلون كل ما يريدون لهذا البلد وفي هذا البلد: كانوا ينهبون ويأخذون الثروات، ويفعلون كل ما تفعله حكومة استعمارية استكبارية مع بلد ضعيف. كانوا يمسكون إيران في قبضة اقتدارهم، وجاءت الثورة فأخرجت هذا البلد من قبضتهم، لذلك فإن الحقد على الثورة لن يخرج من قلب السياسة الأمريكية. عداؤهم لن ينتهي إلّا عندما يستطيعون إعادة نفس تلك الهيمنة في هذا البلد. هذا هو هدفهم وهذا ما يريدونه ويتابعونه. هم طبعاً سياسيون ودبلوماسيون ويجيدون العمل السياسي ويعرفون أن لكل هدف طريقاً وينبغي عليهم السير بشكل تدريجي والدخول من الطريق المناسب. ينبغي أن تكون أعيننا مفتحة وتركيزنا عال.

الجمهورية الإسلامية لم تخرج إيران من أيديهم وحسب، بل أبدت روحاً مقاومة وشجاعة ـ وسوف أتحدث عن هذا الجانب لاحقاً ـ أدت إلى تشجيع البلدان الأخرى. لاحظوا أنهم يقولون اليوم «الموت لأمريكا» في بلدان متعددة من هذه المنطقة وحتى خارج هذه المنطقة، ويحرقون العلم الأمريكي. لقد أثبت شعب إيران أنه قادر على المقاومة، وتعلمت الشعوب الأخرى ذلك وخرج الزمام من يد أمريكا. أعلن الأمريكان أنهم يريدون إيجاد شرق أوسط كبير ـ قالوا ذات يوم الشرق الأوسط الجديد، وقالوا في يوم آخر الشرق الأوسط الكبير ـ وكان مرادهم أن تكون حكومة الكيان الصهيوني الزائفة هي المسيطرة على كل الأمور في هذه المنطقة من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية، في منطقة غرب آسيا هذه وفي قلب البلدان الإسلامية، كان هذا هو هدفهم. لاحظوا الآن أن نفس هؤلاء الذين كانوا يرفعون شعار الشرق الأوسط الكبير، ظلوا حائرين في قضية سورية، وقضية اليمن، وقضية العراق، وقضية فلسطين، وهم يرون الجمهورية الإسلامية السبب في كل هذا. هكذا هو عداؤهم للجمهورية الإسلامية، فخلافهم مع الجمهورية الإسلامية ليس على ذرة وذرتين أو على أشياء تافهة، القضية قضية أساسية، إنهم يعملون ويسيرون باتجاه أن يعيدوا هيمنتهم القديمة إذا استطاعوا.

شبابنا الأعزاء لم يشهدوا عهد النظام الطاغوتي، وأقولها لكم أيها الشباب الأعزاء إنه طوال تلك الخمسين عاماً أو الستين عاماً ـ أي طوال فترة الحكم البهلوي وقبل ذلك بفترة معينة ـ كان الزمام في بلادنا بيد البريطانيين أولاً ومن ثم بيد الأمريكان، وكانوا يفعلون ما يشاءون، مثلاً يأتون بالحكم البهلوي إلى السلطة ويأتون برضا خان، ثم عندما ينزعجون منه لسبب من الأسباب يزيحونه ويأتون بمحمد رضا. أي في بلد بهذا الحجم وبهذه العظمة، ومقابل

هذا الشعب، يزيح الأمريكان والبريطانيون رئيس هذا البلد بسهولة ويأتون بشخص آخر بحسب ما يتفقون عليه فيما بينهم. هكذا كان وضعهم في إيران. طيب، كيف استطاعوا فرض هذه السيطرة والهيمنة؟ لقد أوجدوا هنا خنادق استخدمها النظام البريطاني أولاً والنظام الأمريكي بعد سنين وعقود لمواصلة هيمنتهم على هذا البلد. جاءت الثورة وهدمت هذه الخنادق بأيدي شبابها، هدمتها وبنت مكانها خنادق لصيانة الثورة والحفاظ على الجمهورية الإسلامية والمصالح الوطنية. وهم يريدون أن يأتوا لترميم تلك الخنادق المهدمة السابقة ويدمروا الخنادق التي بنتها الثورة والثوريون والشباب. هذا هو الهدف.

ما هي خنادق العدو؟

وسوف أعدد لكم الآن بعض هذه الخنادق. الخندق الأهم للأنظمة الاستكبارية ـ أي بريطانيا أولاً ومن ثم أمريكا ـ هو نفس النظام الطاغوتي العميل الذي نصبوه في بلادنا. كان النظام الطاغوتي المنصوب من قبلهم خندقهم، وكانوا يفعلون ما يريدون في هذا البلد عن طريقه. كانوا يمارسون أية نشاطات اقتصادية وأية فعاليات ثقافية وأية نشاطات سياسية وأي تغيير وأي اتخاذ موقف كيفما يرغبون ويحبون في هذا البلد، ويجرجرون حكومة البلد بهذا الاتجاه وذاك الاتجاه. أي إن النظام الطاغوتي نفسه كان أهم خندق لأمريكا وبريطانيا في هذا البلد. هذا خندق، وجاءت الثورة فدمرت هذا الخندق وقضت عليه واستأصلته، واستأصلت الحكم الملكي في هذا البلد وأقامت بدل الحكم الملكي الشخصي حكماً شعبياً. ذات يوم كانوا يقولون في هذا البلد إن له مالكاً وصاحباً. فمن هو مالك البلاد؟ صاحب الجلالة هو المالك. كانوا يفشون هذا القول كثيراً على الألسن بأن للبلد مالكاً وصاحباً.

من هو صاحب البلد؟ الشاه هو مالك البلد، أي إن مالك البلد عنصر فاسد غير لائق عميل وفي الغالب عديم الغيرة الوطنية. طيب، جاءت الجمهورية الإسلامية وأزاحت هذا المالك الغاصب الزائف، وأعطت البلاد لأيدي أصحابها الأصليين وهم الشعب، حيث ينتخبون ويشاركون ويريدون ويثبتون ويرفضون. كان هذا خندق الأعداء الأول الذي نسفته الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية.

لكن هذا لم يكن الخندق الوحيد، فقد كانت هناك خنادق أخرى. العوامل النفسية والعوامل الروحية كانت خنادق أشير لكم إلى إثنين أو ثلاثة منها. أحد هذه الخنادق هو الخوف، خندق الخوف، الخوف من القوي. فعلوا في البلاد ما جعل الخوف من القوة الأمريكية مخيماً على كل القلوب. وقلنا إن أمريكا جاءت خلال العقود الأخيرة قبل الثورة، وكانت من قبلها بريطانيا. أي حدث يقع في البلد كانوا يقولون إنه من صنع البريطانيين، أي إنهم كانوا يعتبرون البريطانيين قوة مطلقة. ولم يكن هذا الخوف مختصاً بالناس والشعب، فساسة النظام أيضاً كانوا يخافون من أمريكا. هذه المذكرات التي كتبها عناصر نظام الطاغوت ونشرت بعد ذلك ـ بعد الثورة ـ تدل على أنه في بعض الحالات كان محمد رضا نفسه والعناصر القريبة منه غاضبين من الأمريكيين بسبب إهاناتهم وعدم اكتراثهم، لكنهم لا يملكون مفراً وكانوا مضطرين للانقياد لهم، ومجبرين على إطاعتهم خوفاً منهم، كانوا يخافون. جاءت الثورة الإسلامية وهدمت خندق الخوف هذا. في الجمهورية الإسلامية اليوم لا تجدون عنصراً مطلعاً واعياً معتمداً على القيم الدينية يخاف من أمريكا، لقد نبذ الشعب الخوف جانباً. لم ينبذ الشعب الخوف من أمريكا فقط بل الخوف من كل جبهة الاستكبار. خلال فترة الحرب المفروضة التي طالت

لمدة ثمانية أعوام ـ وهي أيضاً فترة ذهبية نورانية لم يشهدها شبابنا للأسف ـ كانت أمريكا تساعد صداماً، وكان الناتو يساعد صداماً، والاتحاد السوفيتي آنذاك كان يساعد صداماً، والرجعية العربية بكل ضعفها وعدم جدارتها كانت تساعد صداماً، الكلّ كانوا يساعدوه، أي إن الشرق والغرب تحوّلا إلى جبهة واحدة لصالح صدام وضد الجمهورية الإسلامية، ولم يفت ذلك في عضد الجمهورية الإسلامية، بل صمدت وتغلبت عليهم جميعاً بتوفيق من الله. انتصرت عليهم كلهم، ولم يستطيعوا بعد ثمانية أعوام من الحرب اقتطاع شبر واحد من الأراضي الإيرانية. هكذا قضوا على الخوف. نعم، قلتُ إن الأفراد الواعين الحاذقين المعتمدين على القيم الإسلامية لا يخافون من أمريكا، ولكن قد يكون هناك اليوم أيضاً أفراد يخافون، بيد أن خوفهم هذا غير عقلائي. إذا كان خوف محمد رضا من أمريكا خوفاً عقلائياً، فإن خوفهم هذا غير عقلائي، لأن أولئك لم يكن لديهم سند ودعامة مثل الشعب الإيراني، بينما تحظى الجمهورية الإسلامية حالياً بدعامة وسند كالشعب الإيراني الكبير.

الثقة بالنفس

وكان من خنادق العدو للسيطرة على بلادنا بث عدم الثقة بالذات وعدم الاعتماد على النفس. عدم الثقة بالذات الوطنية. كانوا يشاهدون أمامهم بهرجات البلدان الغربية وحالات التقدم العلمي والتقني وبريق حضارتهم المادية، ولم تكن مثل هذه الأشياء في بلادهم، بل كان هناك تخلف، لذلك كانوا يشعرون بعدم الثقة بالذات وعدم تصديق الذات. قال أحد شخصيات الحكومة في الفترة البهلوية إن الإيراني يجب أن يذهب ويصنع «لولهنگ»! وأنتم لا تعلمون ما هو الـ «لولهنگ»، إنه الإبريق الفخاري. ليس الإبريق

المعدني. في الماضي السحيق كان من الدارج أن يصنعوا أباريق فخارية من الطين. يقول إن مستوى الإيراني وجدارته هي أن يصنع لولهنگ، فما شأن الإيراني والاختراعات؟! هكذا كانوا يقولون في ذلك الحين. وشخص آخر من المشهورين في تلك الحقبة كان يقول إن الإيراني إذا أراد التقدم يجب أن يصبح غربياً أوربياً من قمّة رأسه إلى أخمص قدميه. يجب عليه أن يجعل كل أموره شبيهة بالغربيين عسى أن يستطيع التقدم. أي إنهم لم يكونوا يثقون بأنفسهم. طيّب، جاءت الثورة وبدّلت عدم الثقة بالذات هذا تبديلاً تامّاً إلى ثقة بالذات، وإلى اعتماد على النفس الوطنية. الشباب الإيراني اليوم يقولون إننا قادرون. في الكثير من الحالات وفي مجالات التقدم العلمي ـ ما عدا الأمور التي أصبحت حالياً متاحة والحمد لله وباستثناء حالات التقدم التي تحققت فعلاً ـ يطرح شبابنا أحياناً أفكاراً جديدة لا تستطيع الأجهزة المسؤولة استيعابها وإدارتها. الشاب الإيراني يتمتع بالثقة بذاته. عندما لا تتوفر الثقة بالنفس فلن يحصل تقدم، وعندما تكون هناك ثقة بالذات يرفع شعار «نحن قادرون»، وتكون هناك قدرات وإمكانيات، ويغدو البلد قديراً ويصبح الشعب قادراً. هذا ما نشاهده اليوم أمامنا.

كانت هناك جامعات في هذا البلد طوال خمسين عاماً قبل الثورة وخلال فترة حكم الطاغوت. في هذه الجامعات كان هناك أساتذة ملتزمون صالحون وكان ثمة أيضاً طلبة جامعيون موهوبون ـ وكان العدد قليلاً بالمقارنة إلى ما هو موجود في الوقت الحاضر، من حيث النسب كان العدد أقل بكثير مما هو عليه اليوم، ولكن حتى أولئك الذين كانوا يومذاك كانوا على كل حال شباب إيرانيين موهوبين ـ ولكن لم تظهر حركة علمية وظاهرة علمية جديدة على مدى تلك السنين الخمسين في إيران. لماذا؟ لأنهم لم يكونوا يصدّقون ولم

يكونوا مطمئنين إلى أنفسهم، كانوا قد نشروا عدم الثقة بالذات هذه في أذهان الشعب. وفي الوقت الراهن لدينا كل يوم إبداع وتجديد علمي وابتكار تقني. عندما يرى أعداؤنا هذه الإبداعات يغضبون. بلادنا اليوم على الرغم من الحظر تعدّ ضمن البلدان العشرة الأولى عالمياً في حقول علمية متعددة. والموجود أمام أنظار الناس هو الأدوات العسكرية والوسائل الحربية التي تلاحظونها عند الحرس الثوري والجيش وآخرين. حالات التقدم التي حققوها في ميادين شتى، منها علوم النانو والمجال النووي، جاءت بسبب الثقة بالذات. كان من خنادق العدو في إيران عدم ثقة الشعب بنفسه، ومن الخنادق الكبيرة لانتصار الشعب وشباب الشعب ثقته بنفسه وروحية «نحن قادرون». هذا بدوره خندق آخر من خنادق العدو.

فصل الدين عن السياسة

خندق آخر من خنادق العدو كان يتمثل في فكرة فصل الدين عن السياسة. كانوا قد أدخلوا في أدمغة الجميع أن الدين يجب أن لا يتدخل في المناخ السياسي وفي بيئة الحياة والنظام الاجتماعي. كانوا قد نشروا هذه الفكرة. الذين لم يكن لهم شأن مع الدين كان وضعهم معلوماً، ولكن حتى المتدينين وحتى بعض علماء الدين لم يكونوا يصدقوا أن بمستطاع الإسلام التدخل في الشؤون السياسية. والحال أن أساس ولادة الإسلام منذ البداية كان بمنحى سياسي. أول ما قام به الرسول الأكرم (ص) في المدينة المنوّرة هو تأسيس نظام حكم، لكنهم حشوا الأذهان بهذه الفكرة وكانوا يمارسون نشاطاتهم من هذا الخندق ضد النظام الإسلامي وضد البلد وضد الشعب، فجاءت الجمهورية الإسلامية وهدمت هذا الخندق وقضت عليه. شبابنا

وطلبتنا الجامعيون في الجامعات يعملون ويجدون اليوم حول قضايا البلاد من زاوية الرؤية الإسلامية والقرآنية، ناهيك عن علماء الدين والحوزات العلمية وما شابه.

الخداع الأمريكي

طيّب، أنا حينما أقول العدو أقصد الحكومة الأمريكية، ولا نجامل في ذلك. طبعاً هم يقولون إننا لسنا بأعدائكم، بل نحن أصدقاؤكم. يرسلون نداء لشعبنا بمناسبة النوروز ويبدون تحرّقهم وإخلاصهم لشباب بلادنا، أو يمدّون في البيت الأبيض مائدة «هفت سين» [الإيرانية التراثية بمناسبة النوروز]! هذه ممارسات لخداع الأطفال، ولا أحد يصدق هذه الأعمال. من ناحية يبقون على الحظر، وتعمل وزارة الخزينة الأمريكية بطرقها الخاصة والتي يعترفون هم أنفسهم بها بحيث لا تتجرّأ الشركات الكبرى والمؤسسات العملاقة والبنوك الكبيرة على الاقتراب من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتعامل معها، من ناحية يقومون بمثل هذه الأعمال ـ الحظر والتهديد ـ وهي عداء محض، ومن ناحية أخرى يمدون في البيت الأبيض مائدة «هفت سين» أو يقولون في ندائهم بمناسبة النوروز إننا نريد فرص عمل للشباب الإيراني! لا أحد يصدق هذا الكلام.

إنهم لم يعرفوا شعبنا لحد الآن، لم يعرفوا شعب إيران بعد. الشعب الإيراني شعب فاهم وواع ويعرف أعداءه ويعرف أساليب عداء العدو. نعم، نحن لا مشكلة لنا مع الشعب الأمريكي، لا مشكلة لدينا مع أي شعب ومع أبناء وأفراد أي شعب، إنما شأننا مع السياسات والسياسيين. إنهم أعداء.

ألخّص الفكرة لكي لا يضيع علينا أساس ما أردتُ قوله. هناك حقائق وواقعيات: أحد هذه الواقعيات هو الإمكانيات الهائلة والأرصدة الضخمة الموجودة في بلادنا، الأرصدة الطبيعية وكذلك الأرصدة الإنسانية التي نمتلكها، مضافاً إلى الأرصدة الدولية. بسبب هذه الأرصدة يمتلك بلدنا اليوم قدرة استثنائية على التقدم في داخله. هذه حقيقة. لقد تحولت الجمهورية الإسلامية اليوم إلى قوّة مؤثرة على مستوى المنطقة وفي بعض الحالات على مستوى العالم. هذه حقيقة قائمة على الأرض. فلنعرف قدر أنفسنا ولنعرف قيمتنا وأهميتنا، ولنعرف عظمة هذا الشعب.

ثانياً: أمريكا عدوّتنا لأسباب واضحة. كما قلنا: ما نقصده هو الساسة الأمريكان والسياسات الأمريكية. لقد نكثوا العهود في قضية الاتفاق النووي وهددونا بمزيد من الحظر. كما قلتُ: وزير الخزينة الأمريكية يعمل ليل نهار بشدة من أجل أن لا يسمح للجمهورية الإسلامية الإيرانية الانتفاع من نتائج الاتفاق. هذه ممارسات عدائية. يهددون دوماً ويهددون دائماً بمزيد من الحظر.

ستقام الانتخابات الأمريكية بعد أشهر ـ بعد سبعة أو ثمانية أشهر ـ وستتغير هذه الحكومة الأمريكية الحالية بعد تسعة أشهر، ولا توجد أية ضمانة بأن تعمل الحكومة اللاحقة بهذا القدر الضئيل من الالتزامات التي تعمل بها هذه الحكومة الحالية.

مرشّحو رئاسة الجمهورية في أمريكا الآن يتسابقون في خطاباتهم الانتخابية في الإساءة لإيران. هذا بالتالي عداء. فما هو شكل العداء إذن؟ حين نقول إن أمريكا عدو، ينزعج البعض أنْ لماذا تقولون عدو؟ لأنها عدو وهذا الذي تقوم به عداء. هذه أيضاً حقيقة (٣).

لا تنسوا أننا قلنا إن الشعب والحكومة يجب أن يكونوا متحدين قلباً ولساناً، لا تنسوا هذا. على الكل أن يعملوا ويساعدوا الحكومة. وإذا كانت لديهم إرشادات فليقدموا إرشاداتهم وتوجيهاتهم للحكومة. يجب مساعدة الحكومة.

الحصار الاقتصادي ومواجهته

الحقيقة الثالثة هي أن أدوات عداء هذا العدو المقتدر في ظاهره غير محدودة. لديه عدة أدوات أساسية وهي أدواته الفعالة، وإحداها الإعلام ـ التخويف من إيران ـ وإحداها النفوذ والتغلغل، وإحداها الحظر. لقد تحدثت مراراً عن النفوذ في الأشهر الأخيرة، ولا أكرّر هنا. والكلام عن الإعلام كثير أيضاً. لكنني أروم التحدث عن الحظر.

الحظر هو أحد الأدوات المؤثرة الثلاث للعدو. شعر العدو أن بلادنا وشعبنا يتضرران من الحظر، وللأسف نحن أنفسنا عززنا هذا التصور لديه. في بعض المواطن وفي بعض الفترات ضخّمنا الحظر دائماً وقلنا إنه حظر وحظر ويجب رفعه، وإذا كان الحظر فستتضرر بكذا وكذا وما شابه. ومن جهة ثانية عزّزنا رفع الحظر وضخّمناه وقلنا إذا رفع الحظر سيحدث كذا وكذا، وهي أحداث لم تقع وسوف لن تقع إذا استمر بنا هذا الحال. لكن العدو شعر أنه يستطيع الضغط على شعب إيران بأداة الحظر. هذا ما شعر به العدو. إذن، الشيء الأساسي الموجود حيالنا اليوم هو الحظر.

ما الذي ينبغي أن نفعله من أجل مواجهة الحظر؟ قلتُ في بداية الحديث إن العدو يطرح لنا مفترق طريقين، ويقول إما أن تستسلموا لأمريكا وتصغوا

لكل ما تقوله، أو يستمر الضغط والحظر. هذا هو مفترق الطريقين الذي قلنا إنه خطأ وزائف.

ولكن ثمة مفترق طريقين آخر هو إما أن نتحمّل مشكلات الحظر، أو نصمد بمعونة الاقتصاد المقاوم (٤). طيّب، استعدادكم جيد، ولكن لا يكفي مجرد الاستعداد للاقتصاد المقاوم، لذلك قلنا «المبادرة والعمل». وبالطبع فإن الحكومة المحترمة قامت ببعض الأشياء في مجال الاقتصاد المقاوم. قلنا لتتشكل هيئة قيادة للاقتصاد المقاوم فشكلوها وجعلوا على رأسها النائب الأول لرئيس الجمهورية المحترم، وقاموا ببعض الأعمال، ورفعوا لي تقريرها وهذا ما قلته اليوم في ندائي لشعبنا العزيز بمناسبة بداية السنة، بيد أن هذه الأعمال أعمال تمهيدية. رفعوا لي تقرير يقول إنه نتيجة النشاطات المتخذة أصبح المستوى التجاري إيجابياً، أي إن صادراتنا غير النفطية فاقت استيراداتنا. طيب، هذا خبر جيد جداً. أو على سبيل المثال كانت استيراداتنا أقل من السنة التي سبقتها. هذه أخبار جيدة، لكنها لا تكفي والأعمال لا تنتهي عند هذه الحدود. يجب القيام بأعمال أساسية، وقد سجّلتُ هنا عدة أعمال لأذكرها من باب ما ينبغي القيام به من أعمال على صعيد «المبادرة والعمل».

خطة مواجهة المشاكل الاقتصادية

أولاً ينبغي على المسؤولين المحترمين في الحكومة تشخيص سلسلة الأنشطة والفعاليات الاقتصادية ذات المزايا والمميزات في البلاد والتركيز عليها. بعض النشاطات الاقتصادية في البلاد ذات أولوية وأهمية، إنها أشبه بالأمّ التي تنفتح عنها أبواب ومجالات اقتصادية وإنتاجية متعددة. يجب التركيز عليها وتشخيصها وتحديد خارطة الطريق وتشخيص واجبات الجميع.

القضية الثانية في هذه «المبادرة والعمل» التي قلنا إنه يجب الاهتمام بها هي إحياء الإنتاج الداخلي. كما رفعوا لي من تقرير فإن ستين بالمائة من قدراتنا الإنتاجية اليوم معطلة. بعضها تعمل بأقلّ من قدراتها الإنتاجية وبعضها لا تعمل. يجب أن نحيي الإنتاج، يجب أن نحيي الإنتاج. طبعاً لهذه العملية طريقها، والكثير من علماء الاقتصاد الملتزمين يعرفون هذا الطريق. قلتُ دائماً للمسؤولين المحترمين في الحكومة اطلبوا هؤلاء الناقدين واسمعوا كلامهم، لديهم في بعض الأحيان اقتراحات جيدة. يمكن إحياء الإنتاج وتفعيله وتحريكه في البلاد.

العمل الثالث هو إن لدينا بالتالي تجارة خارجية واستيراد ونحتاج لبعض الأشياء نستوردها من الخارج. نحن مضطرون لشرائها، ولا إشكال في ذلك، ولكن لنتنبّه لنقطة وهي أن لا تؤدي مشترياتنا هذه إلى زعزعة قدرات إنتاجنا الداخلي. على سبيل المثال نريد أن نستورد أو نشتري طائرات، ويقال لنا ـ المسؤولون الحكوميون أنفسهم يقولون ـ بأنه لو تم استثمار كذا بالمائة من هذه المبالغ في الصناعات الداخلية للطيران فسنستفيد أكثر مما لو اشترينا من الخارج، وسيتطور إنتاجنا الداخلي في الوقت نفسه. أنْ نستورد كل شيء من الخارج ولا ننظر ما الذي تفعله مشترياتنا واستيراداتنا هذه بالإنتاج الداخلي، هذا خطأ. إذن، لنفعل ما من شأنه أن لا تضرّ هذه المشتريات بالإنتاج الداخلي.

النقطة الرابعة هي أن لنا أموالاً في الخارج. مثلاً بعنا نفطاً ولم نستلم أثمانه. المقرر في قضية الاتفاق هو أن تعود هذه الأموال ـ طبعاً معظم هذه الأموال لم ترجع، أغلبها لم تعد وتواجه مشكلة، والمرء يشاهد أيدي الأمريكان خلف هذه القضية. طبعاً توجد دوافع أخرى أيضاً، لكن خبث بعض

الأجهزة الأمريكية أدى إلى أن لا تعود هذه الأموال، لكنها ستعود بالتالي ـ عندما تعود هذه الأموال الموجودة في الخارج وهي عشرات المليارات، يجب أن لا تنفق على أشياء غير هامة. البلد بحاجة إلى أشياء يمكنه أن يستعين بتلك الأموال عليها، وأولها الإنتاج مثلاً. ليحذروا من إهدار هذه الأموال التي تدخل وتبديدها وإنفاقها على مشتريات غير ضرورية وفي غير محلها، أو إنفاقها بالإسراف. أي يجب إدارة المصادر المالية التي تدخل إلى البلاد من البنوك والمراكز الخارجية.

القضية الخامسة هي أن في اقتصادنا جوانب وقطاعات مهمة. مثلاً قطاع النفط والغاز أو قطاع إنتاج المحركات التي تستخدم في صناعة السيارات أو الطائرات أو القطارات أو السفن، هذه قطاعات حسّاسة ومهمة، ويجب أن تكون علمية المحور. ولهذا ننادي بالاقتصاد العلمي المحور. لقد أثبت شبابنا وعلماؤنا بأنهم قادرون على الإبداع وقادرون على رفعنا إلى مستوى أعلى مما نحن عليه في التقنية. هل هو عمل صغير أن ينظموا صواريخ بعيدة المدى تقطع ألفي كيلومتراً بانحراف وخطأ لا يتجاوز المترين إلى خمسة أمتار في إصابة الهدف؟ العقل الذي يستطيع فعل هذا يستطيع فعل الكثير في مجالات متنوعة أخرى، منها على سبيل المثال رفع مستوى المحرّكات بحيث يقل استهلاكها للطاقة مثلاً، أو إنتاج محركات قطارات بالشكل الفلاني، إنهم قادرون. في الوقت الحاضر توجد في بلادنا مرافق اقتصادية وإنتاجية تنتج بضائع إمّا إنها أفضل من مثيلاتها الأجنبية أو مكافئة لها. لدينا مثل هذا الإنتاج حالياً، ويجب بالتالي تقوية هذه المرافق والمراكز. إذن، جعل القطاعات الاقتصادية الداخلية المهمة علمية المحور من الأعمال التي تعتبر شرطاً في الاقتصاد المقاوم، ويجب أن تتم.

النقطة السادسة هي أننا استثمرنا في بعض القطاعات في الماضي، ويجب أن ينتفع ويستفاد منها الآن. لقد استثمرنا استثماراً جيداً في مجال بناء محطات الطاقة في البلاد، واستثمرنا استثماراً جيداً في مجال البتروكيمياويات. والبلد اليوم بحاجة إلى محطات طاقة، والبلدان الأخرى أيضاً تحتاج إلى محطات الطاقة الزهيدة الأثمان التي نصنعها. يجب أن لا نذهب بعد الآن إلى الخارج ونشتري محطات طاقة ونستوردها، أو نأتي بأفراد من الخارج يبنون لنا محطات طاقة. هذه الأشياء التي تم الاستثمار فيها يجب أن تبذل فيها جهود ويتم إحياؤها ليستفاد منها.

النقطة السابعة هي أننا يجب في كل المعاملات الخارجية التي نقوم بها أن نشترط فيها نقل التقنية. طبعاً قال لنا إخوتنا في الحكومة إننا عملنا ونعمل بهذه الطريقة. وأنا أؤكد وأكرر من أجل عدم الغفلة عن هذا الجانب. من باب المثال إذا أرادوا شراء شيء حديث الإنتاج، فلا يشتروا الشيء على شكل بضاعة منتجة كاملة، بل يشترونه مع تقنيته الخاصة، بمعنى أن ينهضوا بتقنيته في داخل البلاد. يجب أن يتنبهوا بشدة لهذا الشيء في إبرام العقود.

القضية الثامنة هي ضرورة محاربة الفساد بجد. يجب محاربة الاستئثار واحتكار الفرص بجد، وينبغي محاربة التهريب بجد. هذه ممارسات توجّه ضربات لاقتصاد بلادنا والناس هم الذين يتضررون منها. إذا تساهلنا مع تلك المجموعة التي تبرم الصفقات غير الشرعية في المجالات الاقتصادية وتنال حظوظاً خاصة وتتمتع بامتيازات خاصة أو تتخبط في فساد مالي واقتصادي، فإن البلد سيتضرر بالتأكيد. يجب عدم التسامح. طبعاً تطرح كلمات جميلة جيدة على مستوى الكلام والصحف والضجيج وخصوصاً باتجاهات سياسية، لكن هذا لا فائدة منه. يقبضون مثلاً على مجرم اقتصادي فتكتب الصحف عنه

وتنشر الصور والتفاصيل والأعمال وما إلى ذلك بأهداف فئوية وسياسية، هذه ممارسات لا فائدة منها، فلا يعادل مائتا قول نصف عمل، كما يقول الشاعر. يجب أن يمنعوا الفساد الذي قد يظهر في الوقت الحاضر. وكذا الحال بالنسبة للتهريب، يجب أن يمنعوا التهريب. ينبغي محاربة التهريب بالمعنى الحقيقي للكلمة.

النقطة التالية هي الانتفاع من الطاقة. ذات مرة هنا وفي إحدى كلماتي الخاصة ببداية العام، قبل سنوات من الآن، قلتُ (٥) إنه ثمة ادعاء ورأي بأننا إذا استطعنا رفع الاستفادة من الطاقة والاقتصاد في هذا المجال فإن ذلك سيوفر لنا مائة مليار دولار، وهو مبلغ ليس بالقليل، إنه مبلغ كبير. ليهتموا بهذا الأمر اهتماماً جاداً.

تحصل في هذا البلد أعمال ونشاطات كثيرة متنوّعة، بعضها غير ضروري وبعضها مضر. ليركزوا العمل على القطاعات النافعة، وسيكون هذا «مبادرة وعمل»، المبادرة معناها مثل هذه الأعمال ـ طبعاً سمعتُ أن هذا أدرج في قرار لمجلس الشورى الإسلامي، وهو رفع مستوى الفائدة من الطاقة ـ ليبحثوا الأمر بجدّ وبشكل حقيقي، وإذا كان الأمر صحيحاً فيجب أن يركزوا عليه ويعملوا في إطاره.

والنقطة العاشرة هي الاهتمام الخاص بالصناعات المتوسطة والصغيرة. ثمة اليوم في أنحاء البلاد عشرات الآلاف من المعامل والمصانع المتوسطة والصغيرة. إذا صحّت هذه الإحصائيات التي رفعوها لي وقلتُ إن ستين بالمائة منها معطل الآن، فهذه خسارة. الشيء الذي يوفر فرص عمل في المجتمع ويخلق حراكاً وينفع الطبقات المستضعفة هو الصناعات الصغيرة والمتوسطة، ليقوّوا هذه الصناعات ويطوّروها ويدعموها.

طيب، كانت هذه عشر نقاط إذا أرادوا المبادرة والعمل من أجل تفعيل الاقتصاد المقاوم، يمكن النهوض بهذه الأعمال العشرة. طبعاً يمكن القيام بأعمال أخرى ينظر فيها المسؤولون ويدرسونها. وأنا أقترح عشرة نقاط على هذا النحو. سيكون هذا تيار الثورة، وسيكون هذا تحركاً ثورياً في البلاد، وسيكون هذا اقتصاداً مقاوماً ينقذ البلاد. إذا قمنا بهذه الأعمال فسنستطيع الوقوف بوجه أمريكا ولن يؤثر فينا حظرها. لا نحتاج إلى التخلي عن قيمنا وخطوطنا الحمراء ومبادئنا لكي لا تستطيع أمريكا فرض حظر علينا. نستطيع بمتابعة هذه السياسة الخاصة بالاقتصاد المقاوم وبالمعنى العملي للقضية وبمبادرات عملية، نستطيع صيانة البلاد وتحصينها، نستطيع جعل البلد منيعاً لكي لا نتزعزع ولا نرتعد مقابل الحظر، ولا نخاف من أنهم سيفرضون حظراً، فليفرضوا حظراً، إذا أصبح الاقتصاد مقاوماً فلن يكون لحظر الأعداء تأثير يذكر. ستكون هذه حركة ثورية وإيمانية. وإذا قمنا بهذه الأعمال فإن المسؤولين المحترمين في الحكومة سيستطيعون في نهاية سنة ٩٥ [آذار ٢٠١٧ م] رفع تقرير يقولون فيه إننا أحيينا هذه الآلاف من المصانع والمعامل والمزارع وحقول التدجين والرعي وما إلى ذلك. يستطيعون أن يقولوا ذلك، ويمكنهم رفع تقرير للشعب، فيرى الشعب ذلك ويشعر به. عندما يشعر الشعب بذلك فسوف يثق ويطمئن.

طبعاً يجب على الشعب أن يساعد. أقولها لكم إن الشعب ـ سواء الشخصيات السياسية أو الشخصيات الاقتصادية أو كل واحد من أبناء الشعب ـ يجب أن يساعدوا الحكومة، ويعينوا مسؤولي البلاد. وهذه العملية ليست من مهمة الحكومة فقط، على السلطات الثلاث كلها أن تتعاون لتتقدم بالعمل إلى الأمام، وعلى الناس والشعب أيضاً أن يساعدهم، فهذه المساعدة لازمة،

كما أن جدية المسؤولين وخصوصاً في السلطة التنفيذية لازمة. إذا استطعنا إطلاق هذا الحراك فهو كما قلنا تيار ثوري وسياق ثوري وسيكون سريعاً وموفقاً. أين ما قمنا بعمل ثوري كان النجاح حليفنا. لاحظوا، العمل الذي كان رواده شهداؤنا النوويون في المجال الذري وهو مجال حساس للغاية، والعمل الذي كان رائده الشهيد طهراني مقدم، والعمل الذي كان رائده الشهيد كاظمي (٦) في ميدان الخلايا الجذعية، إنها أعمال ومشاريع كبيرة جداً. وعلى الصعيد الثقافي هناك العمل الذي كان رائده الشهيد آويني، وفي الفترة الأخيرة المرحوم سلحشور ـ وقد كان هؤلاء رواد العمل الثوري في هذا البلد ـ ينبغي إشاعة هذه الحالات، ويجب تقدير هؤلاء وذكر أسمائهم بتكريم. هذا هو العمل الثوري. ولهذا أقول وأكرر دائماً إنه يجب تكريم القوى الثورية وقوى حزب الله، والمحافظة عليها، فعندما تجري الأمور بروح ثورية سوف تتقدم إلى الأمام.

تحدثت عن موضوع الاقتصاد المقاوم، وأقول كلمة واحدة فقط عن الشؤون الثقافية. تعلمون أن القضايا الثقافية من وجهة نظري مهمة جداً. إنني أولي الشؤون الثقافية أهمية بالغة، وما أريد قوله اليوم هو نفس الفكرة التي طرحتها على ما أظن في السنة الماضية أو ما قبلها في نفس هذا الاجتماع الخاص ببداية السنة (٧) وهي أن هذه المجاميع الشعبية التي تبادر تلقائياً للقيام بأعمال ثقافية ـ وثمة في مختلف أنحاء البلاد اليوم آلاف المجاميع الشعبية التلقائية التي تعمل وتنشط وتفكر وتسعى وتعمل عملاً ثقافياً ـ يجب أن تتطور وتتنمّى يوماً بعد يوم، وعلى الأجهزة الحكومية أن تمد لها يد العون.

الأجهزة الحكومية المختصة بالشؤون الثقافية بدل أن تفتح أذرعها وأحضانها للذين لا يؤمنون بالإسلام ولا بالثورة ولا بالنظام الإسلامي ولا بالقيم الإسلامية، لتفتح أذرعها بوجه الشباب المتديّن المؤمن الثوري الحزب اللهي، فهؤلاء هم الذين بوسعهم أن يعملوا وهم يعملون الآن وينجزون أعمالاً ثقافية قيّمة. بوسع شبابنا الثوري أن يعملوا ويجدّوا في كل المجالات.

أيها الشباب الأعزاء، البلد بلدكم والغد لكم والحاضر لكم أيضاً، فاعلموا أنكم إذا كنتم في الساحة وإذا سعيتم سعيكم من منطلق الإيمان بالله والتوكل عليه، وإذا كنتم واثقين من أنفسكم فلن تستطيع لا أمريكا ولا أكبر من أمريكا أن ترتكب أية حماقة.

اللهم اجعل ما قلناه وسمعناه لك وفي سبيل رضاك، وتقبله منا بكرمك. اللهم بمحمد وآل محمد أرضِ أرواح الشهداء الأبرار عنا، وأرض الروح الطاهرة للإمام الخميني عنا.

اللهم منّ على هذا الشعب بمزيد من العزة والشوكة والقدرة والقدرات المطردة الشاملة.

ربنا لا تحرمنا خدمة هذا الشعب والإسلام والمسلمين وهذا البلد. ربنا بمحمد وآل محمد، مُنّ علينا بما سألناك وما نريده وما تعلم إننا بحاجة إليه حتى لو لم تلهج به ألسنتنا. اللهم احشر الروح الطاهرة لأخينا العزيز المرحوم الشيخ طبسي (رضوان الله تعالى عليه) مع أوليائك.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ ـ الشيخ عباس واعظ طبسي سادن العتبة الرضوية الشريفة في مدينة مشهد.

٢ ـ «الاقتصاد المقاوم، المبادرة والعمل».

٣ ـ شعارات الجماهير: «البصيرة البصيرة يا حكومة التدبير والأمل».

٤ ـ شعارات الجماهير: «أيها القائد الحرّ، مستعدون مستعدون».

٥ ـ كلمته في حشود الجماهير بالحرم الرضوي الشريف بتاريخ ١٣٩٨٨/٠١/٠١ش الموافق لـ ٢١ آذار ٢٠٠٩م .

٦ ـ الدكتور سعيد كاظمي آشتياني رئيس مركز رويان للبحث العلمي.

٧ ـ كلمته في حشود الجماهير بالحرم الرضوي الشريف بتاريخ: ١٣٩٣/٠١/٠١ش الموافق لـ ٢١ آذار ٢٠١٤م.

***

دار الولاية للثقافة والإعلام

http://alwelayah.net/

alwelayah@alwelayah.net